الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

2013
FacLIT02111

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : حضارة العربية الإسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الأبعاد الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية
(العصر العباسي)

إعداد الطالبتين:

- ماحي نصيرة
- فحيمة أمال

تحت إشراف :

د. أ أحمد دكار

السنة الجامعية: 2012/2011

TAS_810_M1/01

كلمة شكر وتقدير

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا و إلى

من وقف على منابر وأعطى من حصيلته فكرة لينير بها دربنا و

نخص بالذكر الأستاذ المشرف

الدكتور احمد دكار الذي لم يبخل علينا بتوجهاته و

نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير

فله منا كل التقدير و الاحترام، كما نتوجه بشكرنا إلى أساتذتنا الكرام في

كلية الآداب و اللغات اللذين رافقونا في مشوارنا العلمي و لا يفوتنا أن نتقدم

بالشكر إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب على انجاز هذا العمل المتواضع

شكرا

نصيرة-أمال

الإهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و النهار بطاعتك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك

و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله، إلى من بلغ الرسالة و أوى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلمالى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار :والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة،إلى معنى الحب و الحنان ،إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب:أمي الحبيبة

إلى جدتي أطال الله في عمرها إلى روح جدي رحمه الله و

من بها أكبر إلى و عليها أعتمد،وبوجودها اكتسب القوة و المحبة التي لا حدود لها ومعها عرفت معنى الحياة:أختي:عائشة

﴿وعائلتها:نور الدين، وعاء، إيناس رحمة﴾

إلى أخواي رفقاء دربي، هذه الحياة بدونهما لا شيء معهما أكون أنا و بدونهما أكون مثل أي شيء: محمد، مصطفى

إلى مصدرا لهامي و مثلي الأعلى:خالي بوسيف و خالي سعيد و عائلتهما﴿ كريمة نزيه، بشرى ،صلاح الدين﴾

﴿أمينة،رميساء،يونس عبد اللطيف﴾

والى كل أقاربي واخص بالذكر: خالي أحمد ، محمد ، عبد الغاني ،لعرج ،قويدر،خالتي فتيحة وزوجها هواري واطفالهما،وابنة خالي أمينة، وأولادهم عندي عبد الجليل.

إلى من أرى التفاؤل في عينيه و السعادة في ضحكته إلى شعلة الذكاء و النور ، إلى الزوج الذي سوف أكمل معه حياتي إنشاء الله: معمر

إلى رفيقة دربي و من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و معك سرت الدرب خطوة خطوة و مازالت ترافقني حتى الآن:خيرة

إلى أخوات التي لم تلدهم أمي الى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني الا أضيعهم صديقتاي:وفاء ،ريم و أسهما الغالية مريم

إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا صافوة، صديقة مشواري العلمي ،و شريكتي في عناء هذه المذكرة: أمال

و الى كل طلبة الماستر في كلية الاداب و اللغات دفعة 2012

وإلى كل من لم يدونهم حبري لكنهم في قلبي.

نصيرة ماضي

الإهداء

بسم الله الذي تتم به الصالحات وبعونه تنال المكرمات والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى اله وصحبه أما بعد:

أهدي هذه المذكرة إلي من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلي من كلت أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة إلي من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والدي العزيز إلي سر نجاحي وحنانه إلي من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلي أغلي إنسان في الوجود أمي الحبيبة

إلي جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلي القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلي رياحين حياتي أخواتي بشري رشا التي أنارت لنا البيت إلي كريمة توأم روحي والتي لم تكن أختا فحسب بل كانت أكثر من ذلك

إلي أخي الوحيد والغالي عبد المجيد أطال الله في عمره وحفظه لي وجعله تاجا فوق رأسي

إلي عمتي وكل أولادها خاصة وسام و إلي زوجها الذي لم يبخل يوما بنصائحه القيمة .

إلي كل أخوالي وخالاتي وخاصة خالي لخضر

إلي من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلي من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والمرة سرت (يوسفية,زينب,مريم,مغنية,نوال,عفاف,فاطمة,حورية خديجة ,هاجر,نجاة,وفاء ,ريم. إلي صاحبة العينين الخضراوات إيمان

إلي من يعجز القلم عن ذكر تفضلها إلي من لا تستطيع الكلمات أن توفي بحقها و تعبر عن حبها إلي صديقتي وحبيبتي زكية

إلي من ساعدتني في انجاز هذا البحث إلي من لا تحصي الأرقام جهدها ولا تفي الكلمات تعبها وحرصها نصيرة

إلي كل طلبة ماستير تخصص حضارة عربية إسلامية و دراسات مقارنة دفعة 2012

أمال

المقدمة

المقدمة

تعد الحضارة العربية الإسلامية ضاربة الجذور في عمق التاريخ و كذلك مبرراته كما لها تفريشاتها المعرفية المتنوعة،خاصة في العصر العباسي فهو من أعظم العصور و أخصبها و أحفلها بالمنجزات وجلائل الأعمال،رغم ما كان من استبداد و إقطاع ثروات داخلية،وصراع على السلطة مرير،بين مختلف الفرق والأحزاب و صراع على النفوذ أو البقاء بين العرب و غيرهم من الأجناس، و صراع بين الإسلام و خصومه عنيف.

فهذا الصراع المتعدد الأطراف و الدوافع و الأهداف كان من عوامل ازدهار العلوم و الآداب والفنون، فقد شحذ الهمم و الأفكار،و فتح أبواب التنافس أمام مختلف الطوائف في جميع المجالات، ودفع العقول إلى الدرس و البحث و التنقيب و الإبداع ،و بجانب ذلك تم الامتزاج بين مختلف الأجناس التي خضعت للحكم العربي،و من تم تفتحت شهية العلماء للترجمة و نقل معارف البشرية إلى اللغة العربية،و بدأ تدوين واسع النطاق للعلوم و الآداب سواء الموروث و الدخيل و المبتكر، و نشط الرواة و العلماء بمختلف اتجاهاتهم و تخصصاتهم نشاطا منقطع النظير في الجمع و التحصيل و البحث و التحري و الاستنباط ووضع أسس العلوم ، كما كان للعرب الحكام رغبة لبناء ثقافة و إقامة حضارة، و كذلك الأجانب كانت لهم مساهمة فعالة في هذا المجال.

و نحن إذا اقبلنا على اختيار الموضوع الموسوم ب (الأبعاد الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية"عصر عباسي") اعتقادا من بأن الأمر يتعلق بركيزة من ركائز المعرفية التي لا غنى للطالب عنها خاصة وهو مقبل على تكوين مساره العلمي.

عدت المراجع التالية محورية في بحثنا:

*د.شوقي ضيف، تاريخ الادب العصر العباسي الأول و الثاني

*د.محمد عبد المنعم الخفاجي:تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول

*محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية الإسلامية

إننا رجعنا إلى المنهج الوصفي التحليلي التاريخي اعتقادا منا بأن الأمر يتعلق بظاهرة تستحق الوصف من أجل التحليل و التركيب ثم إعادة الإنتاج و هو حسبنا في هذه المذكرة.

جاءت مذكرتنا موزعة بدلنا يتناسب و الإشكال المطروح:

ماهي مميزات و خصائص **الإبعاد الحضارية في العصر العباسي**

و قد قسمنا بحثنا إلى فصلين خصصنا الفصل الأول منه للحديث عن الشعر و النثر في العصر العباسي، الجزء الأول من الفصل تحدثنا فيه عن نشأة الشعر في العصر العباسي ثم مظاهر تطور الشعر في العصور الثلاثة ومن تم انتقلنا للحديث عن بعض أعلام الشعراء العباسيين أما الجزء الثاني فتحدثنا عن النثر في العصر العباسي و قسمناه إلى نشأة النثر في العصر العباسي،أبرز الظواهر و الخصائص في هذا العصر،الأغراض المستخدمة في العصور العباسية الثلاث و في الأخير تناولنا نبذة عن بعض الكتاب العباسيين.

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى:الخلفيات المعرفية في الحضارة العربية الإسلامية و تناولنا فيه مراحل نمو الحضارة العربية الإسلامية والتي ضمت مرحلتين:

*مرحلة الترجمة و الاقتباس و التمثل

*مرحلة الإبداع و الخلق

ثم تحدثنا عن الحضارة العربية و الحضارات الأخرى بما فيها من ثقافة يونانية و فارسية وهندية و بعدها تكلمنا عن طرق تسرب الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب و طرق تسرب الثقافة الأجنبية للعرب و ختمنها بالمجلات التي أثرت و تأثرت في الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية.

المدخل:

الحياة الأدبية في العصر العباسي:

درس مؤرخو الآداب في زمن مضى ليس بالقصير تاريخ الأدب دراسة نظرية حيث جعلوا تاريخ الأدب يدرس في جانب و النصوص تدرس في جانب آخر، و البلاغة بفنونها تدرس في جانب ثالث و من هنا كانت الدراسات الأدبية بفروعها مفككة الأوصال تتنازعها الأهواء و تقوم بين فروعها حواجز كشفية مع أن الدراسة الفنية لتاريخ الأدب وحدة لا تقل للتجزئة و لا تميل إلى هذا التفتيت الذي يذهب بروعة الفن و جماله.

فالتاريخ الصحيح للأدب العربي ينبغي أن يدرس مقرونا بالظروف الزمانية و المكانية التي عاش فيها الأدب، كما ينبغي أن يدرس دراسة فنية تعالج النصوص كما تعالج حياة الشعراء و الكتاب تماما.

الحياة الادبية تناولت جميع الجوانب فتبدأ بالحياة السياسية لما دونها ثم تعالج الحياة الاجتماعية لأنها صدى للأولى ثم تعالج الحياة الدينية لأنها نتيجة مباشرة للحياتين السياسية و الاجتماعية ثم تعالج في المرحلة الأخرى الحياة العقلية أو الفكرية لأنها صدى مباشر لمجموع هذه الأنواع من الحياة و بعدها تدرس الحياة الأدبية شعرا و نثرا و تسمى ثمرة أخيرة لأنها نتيجة حتمية[1].

[1]-- حامد حفني داوود:تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ،1982، الجزائر ،ص:03

صبغت آثار الثقافات المترجمة للحياة الاجتماعية و العقلية في عصر الجاحظ بأصباغ جديدة و لكن أثرها في اللغة و الأدب كان متفاوتا فظلت مناهج الآداة و الأساليب و لغة الشعر و الكتابة قريبة مما كانت عليه من قبل من حيث نضجت معاني الكتاب و خيالات الشعراء و عمقت صياغتهم الذهنية و تفكيرهم العقلي إلى حد كبير ظلت اللغة العربية هي لغة التفكير و الأدب[1].

لقد أثر الأدب في هذا العصر بما ترجم من فلسفة اليونان و منطقهم فقد صبغ عقلية الأدباء و الشعراء بآثارهم العميقة في التفكير و المعاني و طرافة التقييم و الخيال، كما أثر كذلك بالمترجم إلى اللغة العربية من قصص الهند و أدب الفرس و كان للعرب الذين يجيدون الفارسية و للفرس المتعربين مجال كبير في الأدب العربي و من بينهم "بشار بن برد" و أبو نواس العتابي (220هـ) و غيرهم.

فأنتجوا أدبا عربيا فيه معاني الفرس و بلاغة العرب و كبار الكتاب و الشعراء في هذا العصر من أصول الفارسية ممن أحدثوا آثارا واسعة في الكتابة الفنية و كذلك في أغراض الشعر و معانيه و أوزانه و قوافيه، إذا كان الأدب في عهد بني أمية خالصا في المادة و المعنى و لم يكن الفرس إلى ممارسة و حفظ روايته فقد كان أثرهم في عهد بني عباس أعمق لا في الأسلوب البياني بل في التفكير و الخيال، و بتأثيرهم تنوعت الأوزان و ظهر التأنق في النثر و الشعر و طلبت الرقة و الدماثة مع المحافظة على الفصاحة العربية و الأخذ بأساليبها[2].

[1]- محمد عبد المنعم الخفاجي :تاريخ الأدب في العصر العباسي، ط (2)،1401ه،1981م،القاهرة،ص:60

[2]- المرجع السابق،ص:61

يمتاز الأدب في هذا العصر بظواهر آثار الحياة العقلية و بصدق تمثيله للحياة الاجتماعية بكثرة الحكم و القصص فيه و بظهور المؤلفات الجامعة كالبيان و الحيوان و أمثالها، و بأن الأدب أصبح صناعة علمية في الإنشاء و التأليف و أظهر ما يتجلى فيه إبداع التصوير و اتساع الخيال و المبالغة الشديدة و الإكثار من البراهين العقلية و الأمثال و قد أصاب الأدب كساد و انصرف الناس إلى الفلسفة و علومها مما يفسره "ابن قتيبة" في مقدمة كتابه "أدب الكاتب".

فالعصر العباسي الذي نتحدث عن تاريخ أدبه فهو يتكون من عصر عباسي الأول الذي يتكون من فترتين لكل فترة ظواهر اجتماعية و سياسية و دينية و أدبية نميزها عن الأخرى و قد ينع في هذا العصر طائفة كثيرة من الأدباء و الشعراء و العلماء فالشعر في العصر الأموي كان شعرا خالصا في عروبته لأن الدولة كانت عربية خالصة لم يكن لها احتكاك بالفرس و الروم و غيرها من الأمم المتحضرة[1].

و الشعر كما نعلم مرآة لحياة الشاعر و نقد للحياة المحيطة به و من منا لم تبعد شعراء ذلك العصر المنصرم الأعراض الإسلامية، و لم يخرجوا عن المدح و الغزل و الهجاء و غيرها من الاغراض الاخرى، لكن حياة الشعر العربي تغيرت تغيرا محسوسا و كان لمدينة الفرس و حضارتهم القديمة التي نقلوها إلى العرب أثر عظيم في نهضة الشعر العباسي، فاصطباغ الدولة العباسية بالدولة الفارسية كانت له نتائج سياسية كما كانت له نتائج أدبية خطيرة أهمها تضليل العقول فيما يتصل

[1] طه حسين ،تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول،دار العلم للملايين ط: 1085.بيروت.ص:31-

بالتاريخ الأدبي،و زاد شأن الفرس في تاريخ الأدب العربي و أضافوا إلى أنفسهم كل جديد في الأدب العربي كما أدخلوا للناس أن فكرة التأثير كان للفرس و هذا ما غير وجهة الأدب العربي.

أما العصر العباسي الثاني فكل جديد أدخل فيه يرجع للفرس دائما فتغير الشعر و عدل عن طريقة الفرزدق و الأخطل و حرير إلى طريقة بشار و أبي نواس و هذا العدول كان لسببين هما:

أولهما الدولة الفارسية و ثانيهما كثرة الشعراء من الفرس و أضحى على الشعر العباسي رقي الألفاظ و تسهيل الأساليب و تخصيب المعاني و استحداث فيه فنون لم تكن من قبل و أتوا بأشياء لم يستطع القدامى تأديتها و نشأت فيه أوزان جديدة و هذا كل راجع إلى تأثير الفرس[1].

أما الفترة الثانية من هذا العصر نلاحظ أن الثقافتين اليونانية و الفارسية كان لهما تأثيرا مباشرا في الشعر العربي، فظهر اتجاهين متباينين أولها:اتجاه القوامة و الاهتمام بالمعاني و التعمق فيها مع المبالغة في إقحام المعاني الفلسفية و المذاهب العقلية أما الاتجاه الثاني كان قوامه متعلقا بالألفاظ و زخرفة العبارات و التذويق فتقدم اللفظ على المعنى مما أثر على كل ما يتصف بالأحداث الموسيقية الشعرية من تحيز في الألفاظ و انتقائها حيث تصبح متجانسة ذات رنين صوتي تطرب له الأذن و هذا ما جعل الأغراض الشعرية تتأثر بهذين التيارين المتباينين منهم ما هو عقلي فلسفي و آخر لقطي تبلغي فنشأ عن ذلك أغراض جديدة منها الشعر الفلسفي و الشعر البديعي، و لم يمتنع هذين الاتجاهين من وجود اتجاه آخر يسلك سبل الحادة بين التيارين السابقين على الرغم من أن شعراء هذه الفترة

[1]- المرجع نفسه :ص 31.

كانوا يمثلون اتجاهين مختلفين إلا أن عددهم كان أقل من الفترة الأولى[1]

و كان الأدب في هذا العصر يعيش في ظلال القصور التي تمتلك من النفوذ و الثراء و أساليب الترف ما لا يملكه الأدباء و لا عامة الشعب.

ظهر تأثير الحضارة في أدب الكتاب و شعر الشعراء واضحا جليا خاصة في طبقة شعراء اللهو و الغزل و المجنون أمثال بشار و مطيع ابن اياس و والبة أبي نواس و مسلم و حسين بن الضحاك و غيرهم و قد ضعفت الخطابة في هذا العصر بزوال أسبابها، و أعجمية رجال الدولة و لأن العرش العباسي كان قد حكم بالاستبداد و بطلت الخطابة في الجيوش و ضعفت الملكات[2].

أما تأثير الحضارة في الكتابة فقد تنوعت أسبابها و أغراضها غنى عن الخطابة فاحتلت كتابة الرسائل و قد كان للانقلاب العباسي أثر في الميول و العقول ظهر على أقلام الكتابين فاستنبطوا عيون المعاني و تخيروا شريف الألفاظ مما لم يكن حوشيا و لا سوقيا و فتحوا أبواب البديع و بذ الكتاب فحول الشعراء في الثراء و الجاه و نبغ في الكتابة كما نبغ في الأدب و الشعر جمهور كبير و نهض الشعر في هذا العصر نهضته التي لم يبلغ مثيلها في عصر من العصور.

و كانت مصادر الثقافة الأدبية في هذا العصر كثيرة من أهمها القرآن و الحديث و الكتب المؤلفة حولها مما يتصل من مثل:مجاز القرآن لأبي عبيدة، و نظم القرآن للجاحظ و الإعجاز للواسطي المعتز (302هـ) و كذلك خطب الخطباء و حكم الحكماء و رسائل الأدباء، و كتب

[1]-حامد حفنى داود:تاريخ الأدب العربي.ص:62،63.

[2]-محمد عبد المنعم خفاجي.تاريخ الأدب العربي ص:20.

التاريخ و السياسة، و كتب الأدب الجامعة كالحيوان و البيان و التبين و عيون الأخبار و كتب الكتابة و النقد و البيان و منها كتاب الفصاحة للسجشاني و البلاغة لتبرد و قواعد الشعر للثعلب و غير ذلك من الروايات و الرواة و أخبار الأخبارين و الأحاديث و الأعراب[1].

و يقول الجاحظ و قد أدركت رواة المسجدين و المربدين و من يروا أشعار المجانين و لصوص الأعراب و نصبهم و الأرجاز الأعرابية القصار و الأشعار المنصفة فكانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبرد ذلك كله و وقفوا على قصار الحديث و القصائد و الفقر و التف من كل شيء، ولقد

شهدتم و ما هم من شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الأحنق فما هو إلا أن أورد عليهم خلو نسيب الأعراب فصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب ثم رأيتهم منذ ستينيات.

و ما يرعى عندهم نسيب الأعراب إلى حدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر أو فتياني متغزل و قد جلست إلى أبو عبيدة و الأصمعي و يحي بن نجيم و عمر بن كركرة مع من جالست من البغداديين فما رأيت أحد منهم قصدا إلى الشعر في النسيب فأنشده و كان خلف الأحمر يجمع ذلك كله[2].

و من ذلك نسلم أن الرواة كانت تختلف أذواقهم في الرواية بين وقت و آخر كما تختلف أذواق الناس في الملابس اليوم.

---

[1]-المرجع السابق،ص:21

[2]-المرجع السابق،ص:21

أما جانب النثر في العصر العباسي نهض نهضة كبيرة لم يبلغها في العصور السابقة فقد رقة الأساليب و هذبت الألفاظ و عمقت المعاني و سميت الأخلية و تعددت الأغراض و اتسقت الأفكار و ذلك كله بما تهيأ للعباسيين من حضارة مدنية و تعددت في صورة الحياة و مظاهر العيش و ما توفر لهم من ألوان الثقافات و أنواع المعارف الأجنبية[1].

كان ابن المقفع من أشهر الكتاب الذين وضعوا أصول النثر الأدبي الفني في الأدب العربي و قد أسهم مع عبد الحميد الكاتب في دعم كيان هذا النثر و كان عبد الحميد من كتاب الدولة الأموية و شهد ابن المقفع جانبا من أول عصر الدولة العباسية و خليفته، طائفة من الكتاب تأثرا واضحا بعيد المدى في تطور النثر الأدبي و الكتابة الفنية و منهم: يعقوب بن داود و زير المهدي و أبو الربيع محمد بن الليث الذي كتب للمهدي و الهادي الرشيد و القاسم بن صبيح و سهل بن هارون و يحي بن برمك ثم أبناءه جعفر بن يحي (142هـ،187هـ) و أخوه الفضل حسن بن سهل و أحمد بن يوسف و عمر مسعد [2]،و هكذا حفل هذا العصر بكثرة من أعلام اللغة و الرواية و الأدب و الشعر و النقد و كان الجاحظ ذرة هذا العصر و قمة ما بلغه من نهضة أدبية مرموقة و حاول مؤرخ الأدب جاهدا لكي يثبت للقارئ إلى أي حد كان الأدب مرآة صادقة للعصر الذي عاش فيه و إلى أي حد كان هذا الأدب معبرا عن الحياة ناقدا لها هذه هي الدراسة الصحيحة لتاريخ الأدب في نظر المنهج العلمي الحديث[3].

[1]-الجاحظ: البيان و التبين،ج:01، ، دار صعب. ط(1968)، بيروت ،ص:22

[2]- المرجع نفسه، ص:23.

[3]-حامد حفني داود :تاريخ الأدب العربي، ص:05

الفصل الأول

الشعر والنثر في العصر العباسي

1- نشأة الشعر والنثر في العصر العباسي
2- مظاهر تطور الشعر في العصر العباسي
(132هـ-656 /749 م1258)
3- أبرز خصائص النثر في العصور العباسية الثلاث.
4- بعض الأعلام الشعراء والكتاب في العصر العباسي.

1/1: نشأة الشعر العربي:

اختلفت المصادر الأدبية في تحديد الوقت الذي نشأ فيه الشعر العربي فبعضها ينسب البداية إلى نبي الله آدم عليه السلام، و لعلهم نظروا إلى قوله تعالى:(و علم آدم الأسماء كلها) فاستنتجوا أن الشعر مما علم آدم، و لذلك نسبوا بعض الأبيات و القطع الشعرية إليه.

هذا الرأي مرفوض لأن آدم عليه السلام لم يكن عربي اللسان، و أن تلك المقطوعات ليست بشعر حقيقي و ربما كانت مما نقل من الحضارة اليونانية أو الرومانية[1].

أما محمد بن إسحاق قد نسب الشعر إلى العمالقة و عاد و ثمود، و عندما يسأل عن الشعر فيقول"لا علم لي بالشعر و إنما أوتي به فأحمله"[2].

و رد عليه "ابن سلام الجمحي" بقوله: أفلا يرجع إلى نفسه و يقول من حمل هذا الشعر و من آذاه إلينا آلاف السنين و الله يقول (و أنه أهلك عاد الأولى و ثمود فأبقى) [3] و قال أيضا إن ذلك ليس بشعر و إنما كلام معقود بالقوافي.

و كذلك رده بكون لغة عاد و ثمود غير عربية و استدل بقول الإمام أباقراط أول من تكلم العربية و نسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما [4].

---

[1]- أحمد زكي صفوت ،جمهرة أشعار العرب: دار المسيرة ط:(1)،بيروت ،ص:32.31

[2]- محمد بن سلام الجمحي:طبقات الشعر و الشعراء، دار النهضة العربية 1969،بيروت، ص:05.

[3]- سورة النجم.الآية 51،50.

[4]- محمد بن سلام الجمحي :طبقات الشعراء،ص: 06

و قال أيضا لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا أبيات يقولها المرء في حاجته و إنما قصدت القصائد و طول الشعر على عهد عبد المطلب و هاشم بن عبد المناف و هذا يدل على إسقاط العديد من الشعراء منهم شعر عبيدة و طرفة و إضرابهم بسبب شهرتهم لأنها متأتية من كثرة النتاج الشعري، و هذا يعني أن الشعر أقدم من هاشم و عبد المطلب و هذا يعني أن الشعر قطع أشواطا عديدة و ربما مئات السنين حتى أصبح بها النضوج و التكامل[1].

*أما الجاحظ فيعتقد بان الشعر مقصور على العرب فيقول إن فضيلة الشعر مقصورة على العرب و على من تكلم بلسان العرب[2].

*و لكن الأمم الأخرى فإنها عرفت الشعر و لكن بخلاف الشعر المعروف عند العرب فعندهم الموزون و الغير الموزون و إذا نظرنا إلى شعر العرب اليوم أغلبه غير موزون و لا مقفى[3]

2/1: مظاهر تطور الشعر في العصر العباسي (132هـ-656هـ/749-1258 م)

*-العصر العباسي الأول: (132هـ -234هـ/749-846م)

- **1/في الأغراض و الفنون:**

أغراض الشعر في العصر العباسي هي امتداد للأغراض الشعرية في العصور السابقة و لكن هذا لا يعني بروز موضوعات جديدة، فكل عصر يصنف للعصر السابق عليه غالبا و قد تطورت الموضوعات التقليدية في العصر العباسي كالمدح، الهجاء، الغزل، الرثاء ... و غيرها.

[1]- د.مصطفى الشكعة:الشعر و الشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين.ط(1980)، بيروت،ص:65

[2]-الجاحظ:ا لبيان و التبيين ،ص:560.

[3]-حامد حفني داود: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول.ط (8)،ص:11

أ)المدح:

هو موضوع شعري معروف منذ العصر الجاهلي و لكنه في العصر العباسي اشتق لنفسه مضامين جديدة إلى جانب مضامينه المعروفة سابقا فقد كان مدار النقد في الجاهلية و في العصر الإسلامي و الأموي و مثاله في ذلك:

الكرم و المروءة و الشجاعة و في العصر العباسي لم يلتزم المدح[1]

و دائما بالدوران حول هذه المضامين،فقد برز الإلحاح في هذا العصر على المعاني الإسلامية خاصة في مدح الخلفاء و الوزراء على دخولهم بعهد من قبل، فالخليفة في نظر الشعراء إمام المسلمين و حامي حمى الإسلام.

-يقول سلم الخاسر في مدح يحي البر مكي:

***بقاء الدين و الدنيا جميعا إذا بقي الخليفة و الوزير**

يغار على حمى الاسلام يحي اذا ما ضيع الحزم الغيور

و قد بالغ الشعراء في وصف مكانة ممد وحيهم الدينية لقول أبو نواس في مدح هارون الرشيد:

***لقد اتقيت الله حق تقاته و جهدت نفسك فوق جهد المتقي**

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطق التي لم تخلق[2] **.**

و قام الشعراء بتصوير الأحداث و الفتن و الحروب في قصائد المدح، و بذلك أصبحت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تصور فيها البطولات العربية.

[1]- شوقي ضيف:العصر العباسي الأول:دار المعارف.ط (06)،مصر، ص:160-

[2]- نفس المرجع :ص:161

و أبرز مثال على هذا قصيدة أبي تمام في فتح عمورية.

***السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد و اللعب** [1]

و من نواحي التحديد في هذا الفن مدح المدن و التعصب لها و الإفاضة في تعداد محاسنها و أشهر المدن التي مدحت الكوفة، البصرة و بغداد باعتبارها المراكز الرئيسية للحياة الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية.

يقول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

*** أعاينت في طول الأرض أو عرض كبغداد دارا أنها جنـــــــة الأرض**

***صفا العيش في بغداد و أخضر عوده و عيش سواها غير صاف و لا غض**

***تطول بها الأعمار إن غذاءها مريء و بعض الأرض امرؤ من بـــــــعض** [2]

ب)الهجاء:

كان مجال التطور في الهجاء واسعا فبعد أن كان شعراء العصر السابق يقتصرون في هجاءهم على النواحي النميمة التي يباح فيها التعريض و الندم فإنهم في هذا العصر قد نالوا حظا من التحرر الواسع.

[1] -جورجي زيدان:تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة.ط:02 (1987). بيروت،ص:350-351

[2] د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول: ص:164

انقسم الهجاء في العصر العباسي إلى قسمين: هجاء سياسي و هجاء شخصي، و قد امتاز اللونان معا بالسخرية الشديدة و الإيذاء المؤلم.

و من الهجاء الشخصي قول ابن الرومي في هجاء بخيل

***يقتر عيسى على نفسه و ليس بباق و لا خال**

فلو استطاع لتقتبره تنفس من منخر واحد

و هكذا فقد اتجه الهجاء الشخصي نحو السخرية و رسم الصور الهزلية المضحكة.

الهجاء السياسي:قد اتجه نحو التركيز على الانحراف الديني و نسب الشذوذ و الزندقة للمهجوين.

و كذلك نجد هجاء المدن في قول شاعر:

***إنما البصرة أشجار و نخل و سماد ليس في البصر حرلا و لا فيها جواد** [1]

ج)الرثاء:

أثرت الحضارة في شعر الرثاء فبعد أن كان الشعراء العرب ينظمون في البحور الطويلة صار شعراء العصر العباسي ينظمون في البحور الخفيفة و رثى الشعراء الخلفاء و كان أول خليفة بكاه الشعراء هو أبو العباس السفاح و قد كان أبو ذلامة نديمة حيث رثاه قائلا:

***ويلي عليك و ويل أهلي كلهم ويلا و هو لا في الحياة طويلا** [2]

قال أبو نواس في الخليفة محمد الأمين:

*طوى الموت ما بيني و بين محمد و ليس لما تطوي المنية ناشر

[1]-مصطفى السيوفي:تاريخ الأدب -العصر العباسي،دار الدولية للاستثمارات الثقافية ،ط:1، القاهرة ،ص:37

[2]-د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول.ص:167

*و كنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

و من جديد الرثاء في العصر العباسي رثاء المغنيين، و بذلك تضمن الرثاء أوصافا لم يعرفها الرثاء العربي و من ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي

***بكت المتسمعات حزنا عليه و بكاه الهوى و وصف الشراب**

وبكت آلة المجالس حتى رحم العود دمعة المضرب[1]

و من ضروب التجديد في الرثاء العباسي رثاء المدن، و من ذلك قول الشاعر في المحنة التي أصابت بغداد إثر الصراع فيما بين الأمين و المأمون.

***يا بؤس بغداد دار مملكة دارت على أهلها دوائرها**

أمهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كبائرها[2]

د- الغزل:

فن الغزل من الفنون المعروفة من العصر الجاهلي، و قد تميز من بداياته بسيره في اتجاهين أساسيين:غزل حسي عابث و غزل عفيف.

قد أدت طبيعة الحيان في العصر العباسي إلى ازدهار فن الغزل،فبرزت أنواع من الغزل في هذا العصر منها:

*الغزل العفيف:أشهر شعرائه العباس بن لأحنف.

[1]-المرجع السابق ،ص:39.

[2]-مصطفى ا لسيوفي :تاريخ الأدب في العصر العباسي،ص 39.

*الغزل الحسي:لعبت البيئة العباسية الفاسدة في أكثر مظاهرها الأج دورا خطيرا في إشاعة تيار الغزل الحسي الفاحش الذي أدى بالمرأة الجارية الأمة على الخصوص كشف مفاتنها لما تجرأ الشعراء و لا سيما المنفردون منهم في السقوط في مراتع الإثم و الفجور و جرد المرأة من عفتها.

يقول حماد متغزلا

***إني لأهوى جوهرا و يحب قلبي قلبها و أجد من حبي لها من ودها و أحبها**[1]

أما اللون الجديد الذي ظهر في الشعر العباسي هو:

الغزل بالمذكر: لم يألف العرب قبل ذلك هذا اللون من الإسفاف في الشعر أبدا و لعل الذي جرهم إليه اختلاطهم بالأعاجم و استخدامهم الغلمان في مجالسهم و قد عرف بذلك:حماد عجرد-الحسين بن الصحاك،و أبو نواس قبل غيرهم من الشعراء.

الوصف:

الشعر العربي زاخر بالوصف المتنوع المأخوذ من البيئة ابتداء من عصر ما قبل الإسلام، و في العصر العباسي و نظرا للتطور الحضاري و النمو الاقتصادي.

و قد اتسع مجال الوصف و تنامي و ظهر بذلك اتجاهين في الوصف [2]

*الاتجاه القديم الذي امتدت له يد الحضارة بالتهذيب و التطوير، و وصف الشعراء فيه الرحلة في الصحراء و الناقة و الفرس و الليل و النجوم و وصفوا المعارك و الحروب و إلى جانب هذا وصفوا المظاهر الحضارية كالجسور و الموائد و القصور و المآكل و المشارب.

---

[1]-د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول ، ص:178،177،176

[2]-محمد عبد المنعم لخفاجي:تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول،ص:82

لقول ابن الفرج في وصف جسر نهر الدجلة:

***أيا حبذا جسرا على متن دجلة بإتقان تأسيس و حسن و رونق**

***جمال و فخر للعراق و نزهة و نزهة من أضناه فرط التشويق.**

***الاتجاه الحديث المبتكر كان نتاج التطور الحضاري و النماء الاقتصـــــــــــادي و شيوع الترف و البذخ [1].**

و تفرع عن فن الوصف فنان جديدان هما الطرديات و الخمريات.

أ) الطرديات:

جمد طردية بفتح الطاء و الراء و هي القصائد التي يكون موضوعها الصيد و هو فن نشأ في العصر الجاهلي و ترعرع و نما في العصر العباسي.

و يعد أبو نواس أكبر شعراء الطرديات في الشعر العربي و أكثرهم تمثيلا لما بلغته هواية الصيد في العصر العباسي من رقي و تحضر، و أكثر طرديات أبي نواس تدور حول صيد الكلاب،و حين يصوره يبين لنا شدة عناية صاحبه به،فهو بيت إلى جانبه، و إن تعرى كساه ببرده حتى لا يصيبه مكروه،و هو يصف الكلب بأنه واسع الشدقين،طويل الخد،واسع الجري حتى إن رجليه لا تمسان الأرض ، و لهذا قصيدة مضمون

يقول أبي نواس:

***أنعت كلبا ليس بالمسبوق مطهما يجري بالعروق**

[1]-د.شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العصر العباسي الثاني،دار المعارف،ط(3)،مصر،ص:209

*** جاءت به الأملاك من سلوق كأنه في المقود الممشوق[1].**

و لأبي نواس نحو خمسين طردية تتميز جميعها بالجودة

ب)الخمريات:

هو فن أدبي ليس بجديد على العصر العباسي و إنما هو قديم ابتدأ به قبل الإسلام و من أبرزهم الأعشى في وصف الخمرة،و لما جاء الإسلام أمر بتحريمها و حد شاربها و لذا قلت معاقرتها إلا من نفر قليل،في العصر الأموي قرع كؤوسها عددا من الشعراء،في العصر العباسي بترفه و لهوه و مجونه و انفتاحه شاعت الخمرة و توسعت مجالسها، و كثرت حاناتها و زاد الإقبال عليها .

أول شاعر خصص الخمرة بشعره هو أبو الهندي غالب بن عبد القدوس،فقد كان رقيق الدين فاسد الخلق مدمنا للخمر فأخذ يشيد بها و يحض عليها ويزينها للناس فيقول:

***قل للسرى أبي قيس أهجرنا و دارنا أصبحت من داركم صددا[2]**

و لكن أبو نواس كان فارس هذه الحلبة ،حيث أمعن في نعتها واغرق في مدحها

الحكمة:

هو صدى الحياة العباسية المعقدة و الحضارة الفارسية التي جاءت إلى الشعر بمعان جديدة لم تكن مألوفة العرب من قبل هذا بالإضافة إلى ما استلمه العرب آنئذ من بلاغات اليونان و الفرس فصدر عن ذلك شعر عميق مليء بالحكم و المعاني الدقيقة التي تتطلب من القارئ تفكيرا و روية. و كان

[1] د.طه حسين من تاريخ الأدب العربي ،ج: 02 ،ص 49 .

[2] - د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول ، ص: 147

أبو تمام زعيم هذه الطبقة من الشعراء ، و من الشعراء الذين أفردوا للحكمة قصائد كاملة صالح بن عبد القدوس في قوله:

***المرء يجمع و الزمان يفرق و يظل يرقع و الخطوب تمزق.**

***و لأن يعادي عاقك خيرا له من أن يكون له صديق أحمق.**

***فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا إن الصديق على الصديق مصدق** [1]

الزهد و التصوف:

الزهد ليس ظاهرة جديدة على العصر العباسي،ففي هذا العصر أصبح الشعر الذي ينظم فنا بذاته،يواجه تيار الزندقة و الانحراف و المجون.

الزهد اتجاه سلوكي يهدف للابتعاد عن الدنيا و الالتزام بالعبادات، أما التصوف فهو نزعة تتخذ من المجاهدة و الرياضة الروحية بابا للوصول إلى الباطن و للوصول للكشف عن الله.[2]

أما شعر الزهد الإسلامي المتضمن لتعاليم الدين دون غلو فيتجلى في شعر أبي العتاهية و لأبي نواس أبياتا في الزهد تعد من روائع الزهديات رغم أنه كان ماجنا و قد اختلف النقاد حول هذا فمنهم من رأى أن الشاعر تيقظ من غفلته و تاب إلى الله و منهم من رآها أنها منافسة ع أبي العتاهية شاعر الزهد الأول.

يقول أبي وناس:

***يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم**

---

[1]- د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول ،ا،ط:(8)1992،ص:33

[2]- المرجع السابق، ص:180

*أدعوك ربا كما أمرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم.

*إن كان لا يرجوك محسن فبمن يلوذ و يستجير المجرم [1]

النظم التعليمي:

هو فن أدبي جديد اقتحمه الشعراء العباسيون،هدفه تسهيل حفظ العلوم، استظهار المعارفا لاسيما بعد الإقبال على التعلم و الرغبة الشديدة في طلب المعرفة،يفتقر في الغالب إلى العاطفة و الخيال،يخاطب العقل و يتميز بطول النفس الشعري و تنوع القافية.

و أبرز فارس في هذا اللون هو إبان اللاحقي في نظم كتاب "كليلة و دمنة"[2]

و له مزدوجة طويلة شرح فيها أحكام الصوم و الزكاة أولها:

*هذا كتاب الصوم و هو جامع لكل ما قامت به الشرائع.

*و من ذلك المترل في القرآن فضلا على من كان ذا بيان.[3]

- **2/مظاهر التطور في الأفكار و المعاني:**

اتسعت الثقافة في العصر العباسي،فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية و كان مجال المعاني عند الشعراء واسعا عن مجال الألفاظ،فالأغراض الجديدة التي تعرضنا لها تعتبر ضربا من المعاني العامة التي لم يألفها العرب من قبل هذا العصر، و تميزت الصورة الشعرية بالجدة و الطرافة، و أبيات بشار بن برد مثال على التجديد و الإبداع.

*لم يطل ليلي و لكن لم أنم و نفى عني الكرى طيف ألم

[1]- البستاني بطرس:أدباء العرب.دار مارون عبود،بيروت.ص:54

[2]- د:حامد حفني داود:تاريخ الأدب العربي:ص:15

[3]- د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب- العصر العباسي الأول ،ص:191

ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم[1]

في البيت الأخير تشبيه ناذر و لغة الأبيات سهلة و أسلوبها مألوف و قد حلق خيال الشاعر العباسي في فضاء ما صنعته يد الحضارة بسبب ألوان الترف و النعيم الذي أسس لحياة جديدة إلى جانب الطبيعة الخلابة.

- **3/في الألفاظ و الأساليب:**

قطع العلم و الأدب شوطا كبيرا من التقدم و الازدهار و قد كانت صلة الكثير من الشعراء العباسيين قوية بالشعر القديم أمثال:بشار الذي كان يحاول مجاراة امرؤ القيس و أبو نواس، و أبي تمام الذي عرف بروايته قديم الشعر.

و لقد تسربت الكثير من الألفاظ و الأفكار إلى الساحة الأدبية من (الأقوام الذين امتزجوا بالعرب و تصاهروا مع الكثيرين منهم) و من يراجع الكتب يجد ألفاظا كثيرة أصبحت مألوفة في الشعر و النثر مثل: الفالودج- الديباج... و هي ألفاظ فارسية و تجاوز بعض الشعراء المعجم الشعري الأصيل و استخدموا تراكيب و ألفاظ أعجمية،فضلا عن المصطلحات العلمية و الفقهية و الفلسفية و استخدموا السليقة مما هيأ لظهور اللحن و الخروج عن القياس الصرفي،فكان علماء اللغة لهم بالمرصاد.[2]

[1]- حامد حفني داود،تاريخ الأدب العربي.ص:15

[2]- نفس المرجع .ص:17

- **4/ في الأوزان و القوافي:**

للشعر خصائص موسيقية تأتيه من الوزن و القافية، و قد ألم الشعراء العباسيين بالأوزان التي أخرجها الخليل بن أحمد و نظموا على تفعيلاتها و كان الميل إلى الأوزان القصيرة و المجزوءة التي تستدعي الرشاقة و العذوبة و متلائم حياة القصور و الحانات و الخمائل أما بحر المجتث و المقتضب فهما محببان إلى النفس و أكثر استجابة للغناء و طواعية للموسيقى لذلك نظم فيه الشعراء في العصر العباسي.يقول أبي نواس:

***حامل الهوى تعب يستخفه الطرف إن بكى يحد له ليس ما به لعب**

و تصرف بعض الشعراء بالأوزان كما استحدثوا أوزان أخرى تنسجم مع روح العصير و أشهر الذين ابتكروا في الأوزان التي تليق بما يقول الشعر قال بن قتيبة فيه:كان لسرعته و سهولة الشعر عليه ربما قال شعراء موزون يخرج به عن أعارض الشعر و أوزان العرب[1].

ثانيا-العصر العباسي الثاني: (232هـ-334هـ/846-945م)

اتسم الشعر في هذه الفترة من حيث الأغراض و بالتحديد الموضوعات القديمة و إبداع موضوعات جديدة.

- **أ/الموضوعات القديمة التي تطورت:**

- **الرثاء:** اتسعت دائرة الرثاء لتشمل رثاء الحيوان فضلا عن رثاء الأفراد و الأمم

يقول ابن العلاف في رثاء قط له:

[1]- حامد حفني داود،تاريخ الأدب العربي.ص:18

***يا هرة فارقتنا و لم تعد و كنت منا بمنزل الولد**

***فكيف ننفك عن هواك و قد كنت لنا عدة من العدد[1]**

- **العتاب:** اعتنى الشعراء العباسيون بهذا الفن و تفننوا فيه و استخلصوا معاني جديدة فاعتمدوا على التأملات الفكرية و نجد هذا في قول سعيد بن حميدة:

***اقلل عتابك فالبقاء قليل و الدهر يعدل تارة و يميل**

لم ابكي من زمان دممت صروفه إلا بكت على حنين يزول[2]

الزهد: جاء هذا الغرض نتيجة لحياة المجون التي تصدى لها المتدينون الذين كانوا يدعون إلى الزهد و ازدراء المتاع الفاني و الإقبال على ما عند الله من المتاع الباقي.

يقول ابن الرومي:

***تبل الرتى يقصدن قصدك فأجد قبل الموت جدك(*)**

و دع البطالـــــــة و الغ ية جانبا و عليك رشدك[3]

- **ب/الموضوعات الجديدة التي ابتكرت:**

- **وصف أنواع الطعام:**

جاء هذا الوصف نتيجة امتزاج العرب بالعجم و انتشار الحلوى و الفطائر التي جاءت في الشعر،قال ابن الرومي:

---

[1]- د.شوقي ضيف: تاريخ الأدب العصر العباسي الثاني،ص:219

[2]- نفس المرجع : ص220-

[3]- نفس المرجع ،ص:227

*و أتت قطائف بعد ذلك لطائف فترضى اللهاة بها و يرضى الخنجر

و نجد عنده أيضا وصف لانواع من اللهو و، و البحتري كان له وصف للحيوانات المتوحشة[1]

- **شعر الفلسفة:**

كان أصحابه يعنون تحليل الفكرة ، و تفريع ذلك إلى أبعد حدود التفريع، و إخضاع التجربة الشعرية للمنطق و الفلسفة أكثر مما تخضع للخيال أو العاطفة،و لذلك وسم هؤلاء الشعراء بسمة الحكماء و الفلاسفة أكثر مما وسموا بسمة الشعراء و قد أسرف بعض الشعراء مما جاء إليهم عن طريق هذا التيار اليوناني فأقحموا الكثير من القضايا الفلسفية في شعرهم،غير أن البيئة أخذت تنشئ حملة شعراء على بيئة المحافظين و خاصة على ممثلها البحتري الذي لم يكن يتقن الثقافة الفلسفية.

- **شعر البديع:**

كان شعراء البديع يعنون بإبراز الفكرة مجلوة في لباس جميل من البديع و ليس العيب في أن يعرضوا الفكرة في صورة فنية مطرزة بالبديع،مشتملة على محسناته اللفظية و المعنوية،و إنما الذي يعاب في هذه الفترة على شعراء البديع أنهم كثيرا ما أسرفوا في استخدام المحسنات البديعية في الشعر إلى الحد الذي ذهب بشرف المعنى و جعل المعنى نفسه يضيع في زحمة الألفاظ و زخرفة المحسنات ،فيفسد المعنى بسبب تداخل هذه الألوان البديعية[2].

و يعتبر ابن المعتز مضرب المثل في هذا الاتجاه، و ليس هناك فن من فنون البديع إلا و في شعره شاهد و مثل له.

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الادب العصر العباسي الثاني: ص 204-

[2]- د.حامد حفني داود:تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول،ط:02،ص:60،61

ج:في الألفاظ و المعاني:

نلاحظ في هذه الفترة أن الثقافة اليونانية و الفارسية أثرت تأثيرا مباشرا في الشعر العربي،فظهر اتجاهان متباينان: اتجاه قوامه الاهتمام بالمعاني و التعمق فيها مع المبالغة في إقحام المعاني الفلسفية و المذاهب العقلية و إخضاع الشعر للنطق و كان فارس هذه الحلبة في هذا الاتجاه "ابن الرومي"

و ليس هناك شك في أن هذا الاتجاه كان له صدى مباشر للثقافة اليونانية و الفلسفية اليونانية و المنطق اليوناني، أما الاتجاه الثاني فقد كان قوامه يتعلق بالألفاظ و زخرفة العبارات و تزويق الجمل، فيقدم اللفظ عن المعنى، و يؤثر كل ما يعين

على أحداث الموسيقى الشعرية في تخيير الألفاظ و انتقائها و غربلتها حيث تصبح متجانسة ذات رين صوتي تطرب له الآذان و يتأثر له القلب قبل أن يأخذ مكانه من الإدراك و العقل حيث اهتم شعراء هذا الاتجاه بفنون البديع و محسناته المعنوية،حيث كانت تحقق للشعراء الغرض الذين يرمون إليه من البلاغة اللفظية في شعرهم و كان عميد هذا الفن في هذه الفترة "ابن المعتز"[1]

-العصر العباسي الثالث: (334هـ-656هـ/945-1258م)

اصطبغ الشعر بصبغ فكري قادر على تجسيد قضايا الإنسان و الكون و الحياة دون أن يفقده نبضه الوجداني و مقدرته الفذة على التخيل و التصوير،و قد ظهر أبو الطيب المتنبي نموذجا للشاعر الذي

[1]- د.حامد حفني داود.تاريخ الأدب في العصر العباسي،ط:02،ص:59

تمثل في عمق شتى الثقافات مع موهبة فنية نادرة النظير و ثروة لغوية و ارتكاز على التراث الأصيل و هو يعبر عن هموم عصره من خلال ذاته و فكره و إذا كان المتنبي و أبو العلاء المعري يمثلان النموذج المتفرد في التعبير الإنساني فقد كان من الطبيعي أن يظهر إلى جوارهما عشرات الشعراء،ممن كانوا دونهما نبوغا و عبقرية،لكنهم على أي حال كانوا يمثلون اتجاهات شعرية متباينة و مستويات شعرية مختلفة، و من هؤلاء الشعراء:أبو فراس الحمداني،الشريف المرضي و مهيار الديلمي و ابن نباتة السعدي.

يزخر كتاب يتيمة الدهر للثعالبي بجمهور كبير من هؤلاء الشعراء الذين ظهروا في بيئات عربية و أعجمية مختلفة.

نطالع في مرحلة متأخرة من هذا العصر أسماء شعراء مثل:"البهاء زهير"و "ابن مطروح" هما أصدق الشعراء تمثيلا لروح العصر،إذا اتسمت أشعارهما بالرقة و العفوية و نطالع شعر التصوف لعمر بن الفارض و لغيره من الشعراء،حيث كان الشعر الصوفي صدى لتيار التصوف في هذه الفترة.[1]

1/3أعلام الشعراء في هذا العصر:

1/ابن الرومي:

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جرير الرومي،كان جده جرير مولى لعبيد الله ابن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور،و يعتبر ابن الرومي أعظم شعراء العربية المولدين للمعاني المعمقين

[1]شوقي ضيف،الفن و مذاهبه في الشعر العربي.مصر،دار المعارف.ط(06)، ص:142،141-

النظر في الفلسفة و الحكمة كان يوناني الأصل كما يشهد بذلك اسم جده، و نراه في شعره ينسب

نفسه إلى اليونان مرارا و قد يسميه الروم أحيانا في قوله:

***و نحن بنو اليونان قوم لنا حجلى و مجد و عيدان صلاب المعاجم**

ولد ابن الرومي في بغداد سنة 221هـ، ظل طول حياته ينعى على نفسه دقة جسمه و ضآلته و قبحه،و له في ذلك أشعار كثيرة يصرح فيها بذمامته و له مقطوعة يصور فيها صلعه و قبح وجهه و نراه يختمها بقوله:

***شغفت بالخرد الحسان و ما يصلح وجهي إلا لذي ورع**

***لكي يعبد الله في الفلاة و لا يشهد فيها مساجد الجمع**[1]

نشأ ابن الرومي متأثرا بالثقافات اليونانية التي ورثها عن أجداده و ترجمت إلى العربية في عصره،فخرج شعره مطبوعا بطابعها، و عاش طوال حياته متنقلا بين بلاط الخليفة العباسي و بين مجالس الوزراء و لا سيما وزراء آل وهب كالحسين بن عبيدة الله و القاسم بن عبيدة الله و اختص في آخر حياته بمدح الخليفة المعتصم و وزيره المشهور القاسم بن عبيدة الله بن سليمان بن وهب، وقعت فجوة بينه و بين الوزير القاسم بن عبيدة الله،فسارع ابن الرومي إلى هجائه و كان لاذع الهجاء لا يخشى أحدا، و نذر من كان يسلم عن عقر لسانه فكاد له هذا الوزير و دس له السم في طعامه، مات مسموما سنة 283هـ.[2]

[1] شوقي ضيف: تاريخ الادب العصر العباسي الثاني:ص:297،296.-
[2] حامد حفني داود :تاريخ الأدب في العصر العباسي:ص:75-

كانت بيئته مضطربة سياسيا و اجتماعيا فانعكست على مشاعره الحساسة و كان لها صداها الواضح في شعره.

كانت وراثته واضحة كل الوضوح في أفكاره المتسلسلة و معانيه الدقيقة و في قدرته على الإفصاح عن المعنى الذي يختلج في نفسه،مع تنظيم بارع و توليد لما يجيء به المعاني،و كان لبيئته أثر واضح في شعره و لكن من ناحية أخرى فهذا الإحساس المرهف و هذه النفس المفرطة في التشاؤم تفاعلت مع هذه البيئة،كانت بيئة مشحونة بالقلائل السياسية و الاضطرابات الاجتماعية،فأسفر ذلك كله عن نفس شديدة الإحساس معقدة التركيب ،تحزن فتبالغ في تصوير الحزن و تشمئز أو تكره فتبالغ في تصوير الكراهية،و ترى الأشياء فتبالغ في تصويرها .

و بذلك نستطيع أن نعلل الأسباب التي جاء من أجلها أجاد ابن الرومي في الأغراض بعينها، فنبغ في الوصف و كان فيه صاحب دقة و توليد و قدرة فائقة على التصوير، و أجاد في الهجاء فكان لاذع غير مأمون الجانب، و وفق في الرثاء فكان فيه بالغ التأثير،كذلك أجاد فيما أثر عنه من قصائد العتاب[1].

بلغ ابن الرومي منزلة عظيمة في الشعر و صور مرحلة حاسمة من مراحل تطور المعاني الشعرية من حيث العمق و التوليد و معالجة المعاني الفلسفية التي لم يألفها الشعراء من قبل إذا استثنينا أبا تمام، الذي كانت معانيه أشبه بالرصاص لما جاء به ابن الرومي، لولا جمع ابن الرومي في بعض القصائد بين الغث و الثمين و اضطرابه في الحكم على الأشياء بسبب اضطرابه النفسي لكان

[1]- المرجع السابق ،ص 75.

أوحد الشعراء العربيين في العصر كله، و يكفيه فخرا أن أبا الطيب المتنبي كان أحد رواد شعره،ـــكما تأثر به في المنهج الشعري، فكان كابن الرومي بمن يؤثرون المعنى و يقدمونه على اللفظ، و لهذا أوقع في شعره المتنبي بعض الألفاظ الغريبة و الاصطلاحات الفلسفية التي أخذها عليه النقاد و جمعها الصاحب بن عباد "الكشف عم مساوئ المتنبي" فبين ابن الرومي و المتنبي أوجه شبه كثيرة.[1]

و من الأغراض التي تطرق إليها ابن الرومي و أجاد فيها هي:

***المديح:** نجده في بعض القصائد يطول فيها طوالا مسرفا حتى لتبلغ القصيدة نحو ثلاث مئة بيت، و عادة يقدم لمدائحه بما تعارف عليه الشعراء من قبله من مقدمات،و لكنه ينوع فيها، فقد يختار النسيب مثلا و لكنه يتحول به لما في قصيدته النونية التي مدح بها أبا صقر اسماعيل ابن بلبل إلى تجسيد فواكه البستان في المرأة كما سمي بعض معاصريه القصيدة باسم دار البطيخ و كانوا يطلقونها على دكان الفاكهة،و قد يدمج في القصيدة وصف مجلس سماع، فيصور آلات الطرب و من يحملنها من القيان في صور بديعية على نحو ما يلقانا في نونيته التي مدح بها عبيدة الله بن عبد الله بن طاهر،و التي يفتحها بقوله:

***و قيان كأنها أمهات عاطفات على بنيها حوان.**[2]

و ابن الرومي حاول التنويع في المديح نفسه كما كان ينوع في مقدمات المديح و يوضح ذلك مديحه "لعلي بن يحي" المنجم.

---

[1]- المرجع السابق:ص:77،76.

[2]- د.شوقي ضيف: تاريخ الادب العصر العباسي الثاني:ص:313

***لو ذعي له فؤاد ذكي ما له في ذكائه من ضريب**

***ألمعي يرى بأول ظن آخر الأمر من وراء المغيب**

***لا يروي و لا يقلب كفا و أكف الرجال في تقليب[1]**

***الهجاء:** هو فن لا يبارى فيه ، و هو يتخذ عنده لونين:لون قاتم كله إقذاع و سب و هتك للأعراض و قد يطيل فيه إلى مئات من الأبيات،و لونا زاهيا ينحو فيه منحى السخرية و الإضحاك، و هو اللون الأهم في هجائه و كان بن الرومي هجاء ساخرا يعرف كيف يصور العيوب الجسدية و المعنوية تصويرا مضحكا و له فيها مقطوعات هزلية قصيرة و طويلة، و من أطرفها و أجمعها للهزؤ و السخرية قوله في لحية بعض مهجويه .

*إن تطل لحية عليك و تعرض فالمخالي معروفة للحمير

***علق الله في عذاريـــــك مخلا ة و لكنهـــــــــا بغير شعير[2]**

***الرثاء:** كان ابن الرومي يجيد هذا الفن بحكم قدرته على التعبير عن الأحاسيس و المشاعر و أيضا كان يستشعر في أعماقه حزنا ممضا،لأنه لا يأخذ حقوقه في عصره بالقياس إلى غيره من الشعراء الذين يتفوق عليه تفوقا واضحا، فكان شعوره بالبؤس و الحرمان يضاعف حزنه و لأنما الحياة كلها أمامه كانت أحزانا و مآتم، و تصادف أن مات له ثلاث أولاد فبكاؤهم بكاء حار، و نصب لابنه الأوسط بقصيدته مأتما صور فيه موته و نزيفه تصويرا محزنا، و من قوله في رثاء ابنه الثالث:

---

[1]- المرجع السابق: ص: 313

[2]المرجع نفسه: ص:216،215-

***ابني إنك و العزاء معـــــا بالأمس لف عليكما كفن**

ما في النهار و قد فقدتك من أنس و لا في الليل سكن [1]

***العتاب:** يكثر العتاب في قصيدة ابن الرومي،و له قصيدة في عتاب أبي القاسم التوزي الشطرنجي مشهورة، كما وصف لعبه بالشطرنج، و كان أمهر معاصريه في لعبه،غير أننا نقف الآن عند عتابه، و قد عرضه عرضا طويلا طريفا،إذ أخذ يذكره بما كان بينهما من صفاء، ثم نشأت بعد ذلك هنوات لا يرضاها الصديق.[2]

و ابن الرومي كان شاعرا بارعا،بل لا شك في أنه أبرع شعراء العصر لما يحفل به ديوانه من الموضوعات و المعاني و الأخلية المبتكرة مما يملأ النفس إعجابا متصلا به و بأشعاره[3]

2/ابن المعتز:

ولد عبد الله لابيه المعتز بسامراء قبل مقتل جده المتوكل في سنة 237 هـــ بأربعين يوما،فلم يكد يستقبل الحياة حتى صرع جده هذا المصرع الخطير صرعه جنده و قواده الأتراك الذين فسح لهم في الحكم و السلطان و التسلط، فإذا هم يسفكون دمه غير مراعين عهدا و لا ذمة و سرعان ما يتوفى ابنه المنتصر الذي خلفه، و يصبح الخلفاء لعبة في أيديهم فيولون المستعين و يخلعونه و يقتلونه، و يولون المعتز (202-355 هـــ) و كان لا يزال في نحو العشرين من عمره، و كان جميل الوجه، و كأنما ورث جمال أمه الرومية التي سماها المتوكل قبيحة لجمال صورتها، و كان مرهف الحس

[1]- د.شوقي ضيف: تاريخ الادب العصر العباسي الثاني:ص:217
[2]- المرجع نفسه،ص:219
[3]- المر جع نفسه،ص:324

رقيق الذوق دقيق المشاعر، مما أنطقه بالشعر المصفى، و كان يعكف على اللهو و الصيد، و نطلع على جانب من ترف في قصريه "الزو" و "الكامل" بسامراء.

كانت أم عبد الله بدورها من الجواري، و كانت رومية الأصل مثل جدته، فقد كان جميل المحيا، و ورث عن أبيه كل طباعه، فهو مثله جميل السجايا رقيق المشاعر و كان ذكي القلب صافي العقل، فأضاف إلى ترفه الذي نشأ متغمسا فيه إقبالا متصلا على الدرس منذ نعومة أظافره،حتى ليلفت ذلك البحتري و هو لا يزال في التاسعة من عمره، فيمدحه قائلا:

***أبا العباس برزت على قومـــ ك أدبا و أخلاقا و تبريزا**

***فأما حلبة الشعر فستستولي على السبق بها فرضا و تمييزا[1]**

كان يقرأ كتابات سابقية و يفكر فيما يقرأ منها ناقدا محللا و ما نصل إلى سنة 274 ه حتى نجده يصنف كتابه "البديع" محاولا أن يضع من جهة لأول مرة فنونه وضعا علميا دقيقا، و أن يثبت من جهة ثانية أن هذه الفنون قديمة في الأدب العربي، و ألف كتبا أدبية أخرى كثيرة مثل كتاب الزهر و الرياض، مكتبات الإخوان بالشعر و كتاب الجوارح و الصيد و كتاب فصول التماثيل في الشراب و آدابه، كتاب السرقات و كتاب طبقات الشعراء المحدثين،ذائع مشهور و هو يصور ثقافة واسعة بالشعر العباسي الحديث، كما يصور نظرات نقدية طريفة و ذوقا مهذبا صافيا[2] و يتوفى الموفق في سنة 278 و يخلفه ابنه المعتصم و كان لا يقل شجاعة و حزما عنه و كان عونه و ضريعه في حرب الزنج، و يسلم عمه المعتمد مقاليد الأمور إليه، و يتوفى سنة 279 هـــ،تحولت

[1]- شوقي ضيف، تارخ الادب العصر العباسي الثاني،ص:225،224

[2]- المرجع السابق،ص:229

الخلافة إلى بغداد و أصبح ابن المعتز يوجه إليه مدائح مختلفة يطلب فيها الإذن بالتحول من سامراء إلى بغداد من مثل قوله.

***لعمري لئن أمسى الإمام ببلدة و أنت بأخرى شائق القلب نازع**

***و ما انا في الدنيا بشيء أنا له سوى أن أرى وجه الخليفة قانع**[1]

و يكثر ابن المعتز في شعره من شعر الفخر بجودته و شجاعته و مضائه في الحروب و فروسيته و هو يحاكي في ذلك القدماء في حماستهم فهو فخر مصطنع متكلف في جمهوره، و يفخر طويلا بأسرته و بجده العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم و بشجاعة آبائه و عمومته و بلاغتهم [2]

و في ذلك يقول:

إنا لنتاب العداة و إن نأوا و نهز أحشاء البلاد جموعا

و لقول فوق أسرة و منابر عجبا من القول المصيب بديعا[3]

و تلقانا في ديوانه مقطوعات غزلية كثيرة و لكنها لا تنبئ عن حب حقيقي كان يكتوي بناره، فهي مقطوعات و قد تكون استهلالات لقصائد لا تصدر عن وجد شديد، و إنما تصدر غالبا عن ود، و كأن مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحب أن يتعمقه، و لذلك كنا نفقد عنده الإلحاح في الطلب و الأمل و الشوق المبرح و التضرع الحار، و كل ما نجد إنما هو حب الشباب المترف الذي لا ينبع من أعماق النفس و القلب أو أقل هي أبيات ينظمها فيمن كن يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر و نشرة على سبل الدعابة من مثل قوله:

---

[1]- ديوان ابن المعتز،نشر دار صادر بيروت،ص:307

[2]- شوقي ضيف، تاريخ الادب العصر العباسي الثاني،ص:340

[3]- ديوان ابن المعتز، ص:300

*و إبلائي من محضر و مغيـــــــــب و حبيب مني بعيد قريب

*لم ترد مـــــــــــاء وجهه العين إلا شرقت قبل ريها برقيب [1]

و له مراسلات بالشعر بينه و بين إخوانه و هي تكثر كثرة تجعلنا نظن ظنا أنه من أوائل من أعدوا الفتح باب الإخوانيات في الشعر العربي و هو في طائفة منها ينحو نحو الدعابة و كثر في شعره من التفكير في الموت و مصير الحياة و الشكوى من الدنيا و الأصدقاء، كما أنه ظل يحن إلى سامراء بعد نزوله ببغداد، كما أنه اهتم بالشعر التعليمي و نظمه في مزدوجة تاريخية.[2]

3/أبو نواس:

و على حين كان أبو نواس يصور لنا في شعره مباهج الحياة و ملذاتها الحسية، فإن أبا العتاهية اسماعيل بن القاسم يقف على النقيض من ذلك، حين يزهد الناس في الحياة الدنيا و يصور ما فيها من فناء و بؤس لا ينقطعان أبدا،و ليس تعيينا كثيرا إن كان هذا الشعر الزهدي جاء إلى أبي العتاهية من عقد نفسية اعترضت طريق حياته، أو أن هذا الشعر صادر من قلب مؤمن بالزهد و مقتنع بالتصوف فإنه على أي حال استطاع أن يرسم أمام أعيننا خطأ جديدا في لوحة الشعر العباسي، و أن يكون لهذا الشعر الزاهد أثره عند طوائف كثيرة من المذاهب الدينية المعاصرة لأبي العتاهية و خاصة الصوفيين و علماء الحديث.

[1]- الأصفهاني،الأغاني، تحقيق:سمير جابر بيروت.ط(1985).ج:10،ص:279

[2]- ديوان ابن المعتز،ص:207

و لم يمنع ذلك أن يكون لأبي العتاهية شعر في الغزل و المجون و قصائد في محبوبته و لعله قال ذلك قبل أن يتزهد و هو قليل و قد ضاع كثرة لذلك فإن أكثر ديوانه من الشعر الزهد الذي وافق طبعه، و له من هذا الشعر أرجوزة، قيلإنها تبلغ أربعة آلاف بيت، و منها قوله :

حسبك مما تبتغيه المـــوت ما أكثر القوت لمن يمـــــوت

هي المقادير فدعني أوقدر إن كنت أخطأت فما أخطأ القدر

إن الشباب و الفراغ و الجدة مفســـــدة للمرء أي مفسدة[1]

أبو نواس بن هاني يصور في شعره طبقة جديدة أضافت إلى التأثر بالحضارة الفارسية لونا آخر هو الثقافة اليونانية، و إن كان الأثر الفارسي أظهر و واضح.

كان أبوه من جند مروان آخر خلفاء الدولة الأموية و كانت أمه فارسية من الأهواز، و من ثم كان للبيئة و الوراثة أثر واضح في امتزاج الثقافات العربية و الفارسية في نفس أبي نواس بالإضافة إلى بعض ما شاع من ثقافة يونانية في ذلك العصر.

كان أبو نواس أشد من بشار إصرارا على الملذات، و تصييد المجالس المجون و اللهو و لعل عامل الزمن له أثر في ذلك، فإن الحضارة الفارسية بلغت درجة عظيمة في عصر الرشيد و وزرائه للبرامكة، و هو العصر الذي عاش فيه أبو نواس و استنفد شبابه و شيخوخته،يضاف إلى ذلك عامل الحرية و الانحلال الخلقي الذي خطا خطوة جريئة في ظل برامكة الرشيد و من جاء بعدهم

[1]- ديوان ابو نواس ج: 1 .بيروت دار الصادر 2001 ص212.

من وزراء الفرس، و إفساحهم المجال للشعراء أن يقولوا ما شاءوا و أن يتفننوا فيما يجيئون به و لم لا يفعلون ذلك؟ و قد وجدوا من البرامكة التشجيع و التسامح.

هذه العوامل مجتمعة بالإضافة إلى ما حظي به أبو نواس من رحلات بين ربوع الشام و مصر و العراق، خلقت منها أداة قوية للتجديد في الشعر.

ثار على القديم من مذاهب الشعراء،و أنكر عليهم تقليدهم القديم في الوقوف بالأطلال و بكاء الثمن، و كأنه أراد أن يلابس الحياة الجديدة و أن تجاري ما فيها من متع حسية فهو لا يبكي الأطلال التي انتمى زمنها بينما يفتن بالخمر و مجالسها، و هي المجالس التي لا يكاد ينقطع عنها و إلى هذا يشير بقوله:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابثة الكرم

و من قوله ليصف الخمر:

لآتيك هندا و لا تطرب إلى دعد و أشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت في حلق شاربها أحكته حمرتها في العين و الجســـــد[1]

[1]- حامد حفنى داود :تاريخ الأدب في العصر العباسي:ص:26.

1/2 النثر الفني في العصر العباسي

1: نشأة النثر في العصر العباسي الاول:

نهض النثر الفني في هذا العصر نهضة لم يبلغها قبل ذلك في عصر من العصور، فقد رقت الأساليب وهذبت الألفاظ وعمقت المعاني وسمّت الاخلية، وتعددت الأغراض واتسقت الأفكار، وذلك كله بما تهيأ للعباسيين من حضارة ومدنية وتعدد في صور الحياة، ومظاهر العيش ومن أشكال النثر في هذا العصر الخطابة بأنواعها والرسائل والقصص والحكم وغيرها[1].

***مميزات الأسلوب:**

تميز الأسلوب بالإيجاز والاقتضاب كما كان في أغراضه لا يكاد يعد ورسائل الخلفاء إلى الملوك والقواد ورسائل الدولة لتنفيذ أمر من الأمور والنظام. نعني بذلك أنه كان محذوف الآفاق في أسلوبه وأغراضه وبسبب ذلك كانت الدولة العربية خالصة لم تعقد فيها الحياة الحضرية و لم تكن قد اتصلت بعد بالأمم المتحضرة كالفرس واليونان.

***الألفاظ والمعاني:**

كان حظ النثر من تطور المعاني لا يقل عن حظ الشعر لأن النثر آداة التعبير عن الحياة العقلية التي نالت قسطا من التطور وقد ساعد على اتساع المعاني النثرية وما ترجمه كتاب النثر من ثقافات فارسية وتراث ضخم من علوم وآدابهم وسياستهم وسيرهم، وكان كتاب الرسائل الديوانية أعظم من غيرها عرضا على المعاني وأشد تدقيقا في اختيارها.

[1] - محمد عبد المنعم خفاجي – تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول: ص 24.

أما الألفاظ فقد تفننالكتاب في تخييرها ووضعهافي مواضعها الملائمة من الجمل والتراكيب[1].

ولعل كتاب الرسائل في تخيرهم للألفاظ كان صدى لظروف الحياة حين انتقلت عدوى التأنق ا والمأكل والملبس وآلات الغناْء الفني في أدوات الكتابة والعناية في اختيارها.

وقد لاحظنا خلال هذه الفترة نطورا ملموسا في المعاني والموضوعات والألفاظ والأساليب حين أخذ الفرس يعربون ديوان الكتابة في صورته المنظمة التي لم يألفها قبل ذلك العصر[2].

3:أشكال النثر في العصر العباسي الأول:

1)الخطابة: بأنواعها السياسية، الحفلية، الدينية.

2)المناظرة: وقد بلغت مبلغا كبيرا من الإزدهار.

3)الرسالة الديوانية: وما يلحق بها من الوصايا والتوقيعات.

***- أشهر الكُتَّاب في هذا العصر:**

من أعلام الكتاب في هذا العصر محمد بن عبد المالك الزيات، وإبراهيم بن العباسي الصولي، وسعيد بن حميد، والحسن بن وهب. ونطاحة الكاتب أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري كاتب عبيد الله بن عبد الله[3].

2/ابرز الظواهر والخصائص في العصر العباسي الأول:

تطور النثر الفني في هذا العصر تطورا كبيرا، اكتسب كثيرا من المرونة واليسر واتسعت موضوعاته، وأصبح في طاقته التعبير عن مختلف أوجه النشاط الإنساني ومختلف مظاهر الحياة

[1] - حامد حنفي داود- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول: ص 34.
[2] - المرجع السابق ،ص 35.
[3] - د. محمد عبد المنعم خفاجي- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول: ص 37

الجديدة، واكتسب طواعية يستطيع معها الكاتب أن يعبر عما يريد دون أن يستعصي عليه معنى من المعاني، كما اعتمد على الموسيقى اعتمادا كبيرا فأصبح يلد العقل والشعور والآذان، لأنه قد نظم تنظيما موسيقيا، وألف تأليفا خاصا به نُسب خاصة، فهذه الجملة لها هدا المقدار من الطول وهي أيضا تناسب هذا الموضوع، وإذا قصرت هذه الجملة لاءمتها تلك الجملة التي تليها على حظ من السهولة وكذا..[1]

أهم الظواهر الثقافية:

أ- **التدوين والتأليف:** كان الأدب العربي قبل ذلك يعتمد على الرواية والمشافهة ويناقله الناس عن طريق الحفظ أما في العصر العباسي قد تبدل الحال، وغلب التدوين، فأخذه الرواة والعلماء يدونون ما تعلموه وجمعوه، وما ابتكروه، أو صنفوه إلى الروايات من شرح وتعليقات وتفسيرات ونقد، وما وضعوه من إعادة التنظيم ببعض المواد القديمة كما فعل **ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة** في كليلة ودمنة وغيرها.

ب- **الترجمة المنظمة:** عرفت الترجمة ونقل الألوان من المعرفة قبل هذا العصر ولكنها كانت جد محدودة، إلاّ أنّها نشطت نشاطا ملحوظا في عصرنا هذا بسبب ما توفر لها من عوامل، فقد صار الفرس يشعرون بقوتهم واتسعت آمالهم القومية في إعادة سلطانهم وأمجادهم.

فوجدوا في نقل ثقافتهم، إحياء لها ومحافظة عليها ومفاخرة للعرب بما كان لهم من ماض وأمجاد[2].

[1] - طه حسين- تاريخ الأدب العربي، ص: 460.
[2] - محمد عبد الغني الشيخ- النثر الفني في العصر العباسي الأول ص: 150.

ج- **وضع العلوم**: كذلك شهد القرن الثاني بداية وضع العلوم العربية المختلفة فقد وضعت قواعد اللغة والنحو والعروض والتاريخ وعلم الكلام والبلاغة وعلوم القرآن وعلوم الحديث وغيرها، فقد كان الأول وأكثر الثاني مرحلة تحصيل وجمع ودراسة مع أوائل القرن الثاني وأوائل الثالث جاءت مرحلة تنظيم و تنسيق وإخراج لما حصله العلماء والرواة وابتكار ألوان جديدة مستحدثة من العلوم مدفوعين بتأثير القرآن و الحديث.

وتعددت اهتمامات العلماء والمثقفين وتنوعت وبدأ الاهتمام بالشعر كفن له المقام الأول واتجه الاهتمام إلى النثر نظرا لأن تعدد مظاهر النشاط العقلي وتعقد الحياة لم يعد في طاقة الشعر التعبير عنها، أو لوفاء بحاجات الحياة المتعددة بسبب ما فيه من قيود الوزن والقافية وكان الناس ملوا سماع الشعر الذي تردد على مسامعهم أجيالا[1].

2:النثر في العصر العباسي الثاني:

خطا النثر خطوة جديدة عما كان عليه في الفترة الأولى ولو أردنا أن نوازن بين النثر في الفترة الأولى وهذه الفترة لوجدنا فارقا كبيرا ونلاحظ الفرق في مايلي:

- **في الأنواع**: حيث أصبح هناك كتاب للنثر الأدبي وآخرون للنثر العلمي وعظم الفرق عما كان عليه في الفترة الأولى.

[1] - المرجع السابق، ص: 151.

- **في الأساليب:** بينما كانت أساليب كتاب الفترة الأولى ترسم منهج الاعتدال وبلاغة المعنى، وكان بلغاء الكتاب في الفترة الأولى كأحمد بن يوسف يعنون أكثر ما يعنون بتناسق الجمل، ترتيب الفواصل وتحيز الألفاظ المترادفة والمشاكلة في الجرس والموسيقى.

كما يعنون أيضا بالمقابلة بين الألفاظ والاقتباس من القرآن والحديث واخذ كتاب هذه الفترة يهتمون بأواخر الفواصل وجعل أواخر الكلمات في الجمل متشابهة في الوزن.

- **في المعاني:** كان للثقافة اليونانية اثر فيما طرأ على معاني الكتاب إذ كان النثر أشد تأثر بالفلسفة والمنطق من الشعر الذي تحدثنا عنه فلا غرابة إذا ما أصاب معاني النثر ضرب من العمق والتحليل وتأثر اللفظ مثل هذا التأثر فاستعمل الكتاب كثير من ألفاظ الفلاسفة فجاءت في نثرهم كلمات السكون والفساد والأسماء المفردة[1].

إنّ النثر الفني في هذه الفترة مرّ بمرحلتين من التطور الأولي تميزت بانتساب الأسلوب المزدوج الذي أضاعه الجاحظ في كتاباته اقتفى به الكتاب، حين أخذوا يقلدون الشعراء في بلاغتهم اللفظية فاستكثروا من الأسلوب المزدوج رغبة منهم في إشاعة النغمة الحلوة والموسيقى العذبة في أساليب النثر.....

وفي الثانية في أوائل القرن الرابع حيث نراهم لم يكتفوا بهذا القدر من التقليد حين أخذ كتاب الطبقة الثانية، اللذين عاشو في ديوان المقتدر يتجهون إلى الجمل المسجوعة في كتاباتهم

[1] - حامد حنفي داود- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ص 40.

بالإضافة إلى ما شاع بينهم من أنواع المحسنات البديعية و لم يكثروا من السجع إلاّ ليحققوا أكبر قسط من البلاغة اللفظية في نثرهم.

وهكذا أصبح السجع أول سمة من سمات الأساليب النثرية عند كتاب القرن الرابع، ولكن الكتاب لم يبلغوا فيه درجة العلو والتكلف إلاّ بعد منتصف ذلك القرن وقد كان تكلفهم للسجع على درجات ومراحل[1].

***أنواع النثر في العصر العباسي الثاني:**

نثر أدبي يصطنعه الكتاب في دواوين الكتابة ورسائلهم الشخصية وآخر علمي يصطنعه العلماء والمؤلفون في كتبهم ومترجماتهم.

أ- **النثر الأدبي:** تنوعت فيه الرسائل الرسمية التي تحدثنا عنها في الفترة الأولى وحتى الرسائل التي كتبت بين الخلفاء وولاتهم وقوادهم في الأقاليم الإسلامية، كما نشطت الرسائل الشخصية التي نسميها الإخوانية واتسع نطاقها وكثر تبادلها بين الأدباء في هذه الفترة.

ب- **النثر العلمي:** كان كتابه في هذه الفترة الأولى قليلين كابن المقفع مترجم كليلة ودمنة، بينما أصبح كتاب النثر العلمي في الفترة الثانية من الكثرة والمهارة الفنية لمكان عظيم فكان منهم أبو عثمان الجاحظ وأبو سعيد السكري وغيرهم[2].

[1] - المرجع السابق ص 109.
[2] - المرجع نفسه ص 90.

***خصائص النثر في العصر العباسي الثاني:**

نلاحظ أن النثر العربي في هذا العصر لم تتغير طبيعته من جهة موضوعاته، والفنون التي طرقها فحسب، ولكن طبيعته تغيرت من ناحية أخرى أهم هذه النواحي، فهو قد سهل و مرن و لان وأصبح طبعيا يستطيع الكاتب أن يتصرف فيه كما يجب دون أن يستعصي عليه، فالفرق واضح بين كاتب كابن مقفع عندما يؤدي فكرة من الأفكار أورأيا من آراء بجهد نفسه وكأنه ينحت من صخر، وبين كاتب كالجاحظ يعرض لما يشاء من الموضوعات اليسيرة، فلا يجد مشقة ولا جهدا، ولا نجد نحن في فهمه المشقة التي نجدها في فهم ما يقول ابن مقفع، و بنوع خاص في الأدب الصغير والكبير[1].

فنحن عندما نقرأ نثرا كنثر الجاحظ لا نحس عسرا في فهمه بل نجد يسرا ومرونة. وفوق هذه المرونة واليسر كسب النثر خصلة أخرى هي الموسيقى، فالنثر أيام الجاحظ لا يلذ العقل وحده و لا الشعور وحده ولكنه يلذ العقل والشعور والأذن أيضا، لأنه قد نظم تنظيما موسيقيا وألف تأليفا خاصا له نسب خاصة فهذه الجملة لها هذا المقدار من الطول، وهذه الجملة تناسب هذا الموضوع وإذا قصرت هذه الجملة لامتها تلك الجملة.

فنلاحظ أن النثر تغيرت موضوعاته وطغت فنونه على فنون الشعر وسهلت ألفاظه وأصبح يسيرا طبعا، ودخلته الموسيقى فغلب الشعر حتى في أخص الأشياء به وهو الموسيقى وهذا الى العلوم التي عبّر عنها النثر.

[1]- حامد حفنى داود :تاريخ الأدب في العصر العباسي:ص:90

هذا النثر الذي تطور في القرن الثالث دعا الشعراء إلى أن يسطوا على النثر ويأخذوا منه كما كان الكتاب يأخذون من الشعر، كما دعا الشعراء إلى أن يطرقوا فنونا لم يطرقوها من قبل، فكثيرا منهم من تروقه جملة أو معنى فينظمه في بيت من الشعر[1].

3:النثر الفني في العصر العباسي الثالث:

بدا واضحا في هذا العصر أن الدول والامارات التي انقسمت إليها الخلافة العباسية كانت بحكم ما بينها من تنافس، سببا من الازدهار الأدبي والحضاري، وإن كانت عامل ضعف سياسي في بناء الخلافة وإن كانت حركة الترجمة والاتصال بالثقافات الأجنبية قد بدأت تؤتي ثمارها في العصر السابق، فقد تأكدت نتائج هذا الاتصال في ظهور مواهب فنية وعقلية فذة، كما اتسعت فنون الأدب شعره ونثره.

ففي مجال الشعر ظهر المتنبي والمعري والشريف الرضّى، وفي مجال النثر ظهر أبو حيان التوحيدي وبديع الزمان الهمداني وفي مجال التأليف ظهر أبو الفرج الأصفهاني بموسوعته الكبرى الأغاني وبرز أبو منصور الثعالبي بمؤلفه يتيمة الدهر الذي كان مدرسة في التأريخ الأدبي احتداها كثير من المشارقة والمغاربة، هذا إلى كتب أبي التنوخي مثل نشوار المحاضرة، والفرج بعد الشدة.

اتسعت حركة التأليف اللغوي، فشهد هذا العصر لونا جديدا من البحث اللغوي يمثل في كتاب الخصائص لابن جني، وظهور أنماط شتى من المعاجم اللغوية، كما تمثل في حركة التأليف في

[1] - طه حسين- من تاريخ الأدب العصر العباسي الأول ص: 459- 460.

التاريخ الإسلامي والجغرافيا والعلوم الإسلامية والفلسفة والعلوم البحتة والتطبيقية إلى غير ذلك من العلوم، ويعكس هذا النشاط التأليفي[1].

2/2الأغراض المستخدمة في العصر العباسي:

I- العصر العباسي الأول:

1- **الكتابة الفنية:** يراد بالكتابة هذا الفن البليغ من النثر الذي آداته القلم وعماده التجويد والتهذيب واصطناع الصور الأدبية الرائعة التي تحدث في النفس ارتياحا وإعجابا وتبعث فيها نشوة، وهو ما نسميه الكتابة الإنشائية أو الفنية أو الأدبية التي يتألق فيها الكتاب ويعنى بها الأدباء وتدرسها النقاد والعلماء لأنها فيها مظهرا من مظاهر البلاغة والبيان وفيها متعة للنفس وغذاء للروح.

أ-أنواع الكتابة وموضوعاتها: للكتابة الفنية في هذا العصر ألوان جديدة:

الرسائل الأخوانية: التي يكتبها الأصدقاء بعضهم لبعض في تهنئة أو تعزية أو شكر أو شفاعة أو عتاب وما شابه ذلك وهي أوسع ميدانا، وأعذب بيانا وأعلى منزلة وأسمى قدرا وأقرب إلى الإبانة عند عاطفة الكاتب وأخلاق الناس ومنازعهم.

الرسائل الأدبية: التي يكتبها البلغاء يسجلون فيها خواطرهم ويدونون آرائهم فيما يعنى لهم من شؤون الاجتماع أو الفكر أو الأدب أو يعملون على تأييد مذهب وتفضل فريق عن فريق، أو لكتبوها في الترويح عن النفس أو الفكاهة والسخرية.

[1] -شوقي ضيف- الفن ومذاهبة ص:123

ب-نهضة الكتابة في هذا العصر:

بلغت الكتابة الفنية في هذا العصر من الرقي والسمو ما لم تبلغه في أي عصر من العصور، وذلك بظهور آثار الثقافات الأدبية والفكرية ولكثرة محفوظات الأدباء من آداب العرب والآداب المترجمة ومن خصائصها[1]:

- التألق في الألفاظ وحسن تخيرها والبعد بها عن الحوشية والغرابة.
- امتياز الأسلوب بالتجويد والتهذيب واستعمال المحسنات البديعية.
- اقتباس الكتاب من الكتابة الفارسية أروع ما راقهم منها من تهويل في الخطاب وتعديل للألقاب واستعمال طرفي الإيجاز.

2- التوقيعات:

حتى الجمل والعبارات القصيرة التي كان يوقع بها الخلفاء والمسؤولون على أن يرفع إليهم من أوراق أو رقاع تتضمن اقتراحا أو طلبا من محتاج وقد عرفت في صدر الإسلام في حدود ضيقة، ولكنها اتسعت وشاعت في العصر العباسي وتأثرت بالتوقيعات عند الفرس وكانت ممّا يحرص الكتاب والناشؤون على تسجيلها وحفظها وخاصة إذا صدرت عن مشهوري البلغاء ومن هنا يمكن اعتبارها من الفنون الجديدة.

[1] - محمد عبد الغني الشح- النثر في العصر العباسي الأول ص: 27.

3- **المناظرات:**

أبرز الفنون النثرية التي استخدمت في هذا العصر وصار لها قواعدها وأصولها، وقد نمت وتطورت على أيدي علماء الكلام والمعتزلة بنوع خاص، بفضل الثقافة الأجنبية كي يتمكنوا من أداء مهمتهم الدينية، ليعرضوا من خلال مبادئهم، وليدافعوا عنها، ويردوا هجمات المناوئين للإسلام والمشككين في مبادئه، وقد استطاعوا من خلال المناظرات أن يعرضوا ثقافتهم الواسعة، وينشروا مبادئهم ومناهجهم في البحث في حرية التفكير وأثبتوا مقدرة فذة في تاريخ الفكر الإسلامي وامتد أثر المناظرات التي كتبوها على كثير من طوائف العلماء واستعان بها الكتاب والشعراء[1].

ورغم كثرة المتكلمين من جميع الملل والفرق والمذاهب، فللمعتزلة الفضل الأول في وضع الأسس الأولى لعلم الكلام، وعلم البلاغة، وعلم الجدل والمناظرة، كما أنّ أثرهم واضح في النثر الفني، وكذلك الشعر فلم نجد شاعرا كبيرا لم يتأثر بثقافتهم، ويستعمل اصطلاحاتهم وأقيستهم وطرائفهم في التفكير والتعبير، كما أن المعتزلة كانوا أول الطوائف التي درست الثقافة اليونانية وأفادت من الفلسفة، وفتحت بذلك الباب واسعا أمام غيرها للاستفادة من الفلسفة، كذلك هم الطائفة الوحيدة من مفكري الإسلام التي حظيت بتقدير الباحثين الغربيين، نظرا لترعتهم العقلية وتحررهم الفكري، استعمالهم لمنهج الشّك الذي نادى به **ديكارت** أخيرا وفتن به كثير من الباحثين

[1] - المرجع السابق ص: 151.

والدّارسين في الشرق والغرب ومن جهة أخرى اعتبر علم الكلام بدعة من أكبر البدع من وجهة رجال الحديث[1].

4- الخطابة:

قد وردت كلمة الخطابة في القرآن الكريم لقوله تعالى (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**)[2]

كان قيام خلافة بني العباس، انقلابا خطيرا هزّ المشاعر وآثار الخواطر وأهاج النفوس وقلب الأوضاع، ودفع إلى كثرة الجدل واستدعى تأليف الجماعات وقيام الكثير من الدعوات وحضي الناس على التشييع لبني هاشم وإعلان السخط والإنكار على بني أميّة وسياستهم الجائرة[3].

أ-أنواع الخطابة: والخطابة في هذا العصر تتنوع الي خطابة سياسية، وخطابة اجتماعية، وخطابة دينية وخطابة أدبية:

- **ومن السياسية:** خطب زعماء البيت العباسي.
- **من الخطب الاجتماعية:** ما كان يلقى في مختلف المناسبات القومية والاجتماعية.
- **من الخطابة الدينية:** خطب الوعظ والقصص وخلافهما.
- **ومن الخطابة الأدبية:** في مختلف المقامات الأدبية التي كانت تحدث في هذا العصر والتي أدت إلى نشأة فن المقامات.

[1] - أحمد أمين- ضحى الإسلام- ج:03، ط:10- بيروت ص: 95.
[2] - سورة البقرة: الآية :35.
[3] - د عبد الكريم إبراهيم دوحان الحنابي- تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الهجري، مكتبة الثقافة الدينية ص: 5.

ب-دواعيها وموضوعاتها: قد تعددت دواعي الخطابة في عصر نفوذ الخلفاء، وتنوعت مظاهرها وكثرت ألوانها:

اتخذوها آداة للوعظ، وتذكير الناس بالآخرة وتحذيرهم من غرور الدنيا ومتاعها وذلك في المحافل العامة والمواسم الجامعة والأعياد الدينية. وجعلها القصاص في قصصهم وسيلة إلى اتارة المشاعر وامتاع النفوس بذكر سير الأولين[1].

- كانت لسان الوفود الذين يفدون على دار الخلافة تأييدا للسياسة أو إظهار المحبة، أو طلبا للحاجة.
- ومما تقرب من الخطابة في روعة أسلوبها، وشدة تأثيرها، وسمو بيانها الحوار الذي كان يدور بين البلغاء والفصحاء، من خاصة القوم ورجال الدولة.

ج-خصائصها:

امتازت الخطابة في هذا العصر بجمال أسلوبها وفخامة ألفاظها وبعدها عن الحوشية والغرابة وعن الابتذال والإسفاف تمتاز بقوة تأثيرها وروعة تصويرها، لاصطباغها بصيغة الدين وتأثرها بأسلوب القرآن الكريم واعتمادها على الكثير من آياته والاقتباس من عظاته والاستشهاد بكلام الرسول (ص).

د- أشهر الخطباء:

نبع في هذا العصر أعلام من الخطباء المصاقع وفحول من البلغاء المقاول ممن نشأوا نشأة عربية قوية، وورثوا ملكات البلاغة والخطابة من أصولهم العربية، أو اكتسبوها بالتأدب والتعلم والدرس والحفظ.

[1] - محمد عبد المنعم خفاجي- تاريخ الأدب العصر الأول ص: 46.

وكان للخلفاء الأولين ودعاتهم فيها الشأن الرفيع من أمثال بني العباس وبني هاشم وبني عبد المطلب، وعظماء القواد من العرب ونابغي الناشئين من الفرس، والأدباء من أهل الرواية للشعر والأخبار والقصص ومن خطباء هذا العصر من الخلفاء: السفاح والمنصور والمهدي والرشيد ومن الأمراء: داود بن علي المتوفى عام 133هـ وأخوه عبد الله و صالح وأبناءه عبد الملك وإسماعيل وعبد الله ومنجم سليمان بن علي وابنه جعفر وبنوه[1].

الأغراض المستخدمة في العصر العباسي الثاني:

المناظرات:

كان الخلاف واسعا بين بعض أصحاب المذاهب الفقهية، فكثرت المناظرات بينهم، وفي طبقات الشافعية للسبكي أطراف من هذه المناظرات، ومما يذكره أنّ أبا العباس بن سريج القاضي رئيس الشافعية ببغداد كان مشغوفا بمناظرة داود الظاهري، حتى إذا توفي داود مضي يناظر ابنه محمد في المذهب الظاهري، يقول: ولهما مناظرات المشهورة والمجالس المروية، ويحكي أن ابن داود قال لابن سريج يوما: (أبلغني ريقي، فقال له: أمهلتك بن الساعة إلى قيام الساعة)[2].

ومن مناظرات التي اشتهرت بآخرة من العصر مناظرة السيرافي ومتّى بن يونس المترجم المتفلسف من مجالس الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات لسنة 320هـ وكان **السيرافي** من علماء النحو النابغين، وله كتاب كبير في شرح *كتاب سيبويه* وكان موضوع المناظرة النحو والمنطق

[1] - المرجع السابق: ص : 47.
[2] -د شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الثاني ص: 536.

أيهما أكثر نفعا في معرفة صحيح الكلام من سقيمه، وقد روى المناظرة **أبو حيان التوحيدي** ونقلها عنه يا **قوت** في معجمه.

والطريق أنه في فاتحها يذكر من كان في المجلس من العلماء والفضلاء وأنهم كتبوا المناظرة في ألواح وبمحابر كانت معهم، مما يعطي صورة عن مجلس المناظرات حينئذ.

وحتى الكتب المؤلفة في العصر نجد عليها مسحة المناظرة والجدل واضحة حتى على عنواناتها، إذ كثيرا ما تعنون بكلمة الرد أو كلمة النقض فالكتاب يؤلف ردا أو نقضا لكتاب آخر وكأن المناظرات لم تقف عند المجالس، بل امتدت إلى الكتب والمصنفات[1].

ولوضع ذلك الجاحظ في بعض كتبه ورسائله، فقد بنيت في جمهورها على فكرة المناظرات إذ نرى (الحيوان) تبنى على مناظرة امتدت إلى أكثر من مجلد بين معبد والنظام في الكلب والديك وأيهما أفضل وله كتاب افتخار الشتاء والصيف وهو مناظرة واضحة بين الفصلين وغيرها.

وكأنما كانت المناظرات والمحاورات لغة العصر الفكرية – فدائما مناظرات ومجادلات في كل مكان وفي كل موضوع علمي أو فلسفي أو أدبي والمناظرة تنتصر تارة، وتارة تنهزم في تلك الساحة الفكرية الكبيرة.

[1] - المرجع السابق ،ص:536

الرسائل الديوانية:

كانت الدواوين في العصر العباسي الأول كثيرة ومتنوعة فديوان للخراج وديوان للنفقات وديوان للضياع وديوان للرسائل وديوان للخاتم وغيرها ودواوين لشرقي الدولة وغربيهما ولكل ولاية ديوان وأحيانا دواوين وفوق كل هذه الدواوين ديوان الزمام الذي يشرف عليها.

وهذه الصورة العامة للدواوين في سامراء وبغداد كانت تقابلها دواوين أخرى في حاضرة كل ولاية، وكان لأولياء العهد و الوزراء دواوين بدورهم وكذلك لكبار القواد، وحتى نساء الخلفاء كان لهن دواوين يقوم عليها كتاب ينظرون في الدخل والنفقات.

وكان ذلك عاملا قويا في نشاط الكتابة إذ اشتغل بها الكثيرون، وخاصة أنها تعود عليهم برواتب وأرزاق ضخمة، وكان الكاتب في ديوان الدولة إذا أظهر نبوغا ارتقى سريعا، وما زال يرتقي حتى يصبح رئيس مجموعة من الدواوين وقد يصبح وزيرا يدير أمور الدولة كلها[1].

وكانت دواوين في سامراء وبغداد لذلك أشبه بمدرسة فنية كبيرة، يفد عليها الشباب، ويختبرون اختبارا دقيقا فمن نجح في الاختبار وظف فيها ولزم غيره من الكتاب القدماء وعمل بين أيديهم، ويديع بعض الرسائل، فإذا نالت رسالة خطوة من رئيس الديوان تم له سعده، وربما ألحقوهم ببعض الولاة أو العمال وقد يقفزون بهم قفرا إلى القيام على أحد الدواوين، ولا ريب في أن ذلك جعل التنافس على النهوض بالكتابة فيها بلغ الذروة وهو تنافس دفع إلى التثقف الواسع بكل ألوان الثقافات وفي مقدمتها الثقافة اللغوية.

[1] شوقي ضيف تاريخ الادب في العصر العباسي الثاني، ص: 551

كتاب الرسائل الديوانية

نحن نعرض طائفة من الكتاب مرتبين على عهود الخلفاء لنتبين من خلال كتاباتهم روعة بيانهم من جهة وما حدث من تطور في الكتابة الديوانية وأساليبها في العصر، ومعروف أن أول كتاب نابه يلقانا في العصر هو إبراهيم بن العباس الصولي الذي حرر أكثر ما صدر على المتوكل من منشورات وكتب ورسائل في الفتوح، ومن كتاب المتوكل عبيد الله بن تحي بن فاقان الذي استكتبه سنة 236هـ ثم جعله وزيره وللبحتري فيه مدائح مختلفة، وقد احتفظ له الطبري برسالة كتب بها عن الخليفة إلى محمد بن عبد الله بن طاهرحاكم بغداد.

ويدخل عصر المنتصر، ويستوزر أحمد بن الخصيب، وكان كاتبا أديبا مما جعله يعهد إليه لكتابة الكتب التي تصدر عنه[1].

الرسائل الإخوانية:

رأينا في العصر الأول كيف أنّ الرسائل الإخوانية ازدهرت حينذاك إذ اتخذها الأدباء لتصوير عواطفهم ومشاعرهم في الخوف والرجاء والرهبة والرغبة والمديح والهجاء والتهاني والعتاب والاعتذار وغيرها، وبذلك نافس النثر الشعر في مجالاته الخاصة: مجالات الوجدان وأظهر الكتاب في ذلك براعة فائقة، إذ كان كثير منهم بلغ الذروة في الفن الكتابي، وأيضا فإن الشعراء أنفسهم أدلوا بدلائلهم في تلك الرسائل حين وجدوها شديدة التأثير في نفوس من توجه إليهم، وبذلك توفر للرسائل الإخوانية كثيرون من الكتاب والشعراء النابغين، الذين استطاعوا أن يبثوا في النثر طاقات جديدة من طرافة التفكير ودقة التعبير حتى لنرى قوما إذ اسئلوا عن الكلام أو الوصف هل

[1] - المرجع السابق ص: 552.

يكون شعرا أو نثرا فضلوا أن يكون نثرا، فقد روى المسعودي عن أبي العباسي المكي نديم محمد بن عبد الله بن طاهر أنه كان يناديه ذات ليلة في سنة 250هـ فسأله أن يصف له الطعام والشراب، فقال له: (أيكون ذلك منثورا أو منظوما قال: لا، بل منثورا[1]. فالنثر أصبح له القدح المعليّ على الشعر، لأن أصحابه كانوا يرقون إلى الوظائف العليا في الدولة ودواوينها فحسب ولا لأنه كان يختار منهم الوزراء فحسب بل لأنه أصبح يضارع الشعر في التأثير في وجدان القارئ، بما وقوله كتابه العظام من جزالة الألفاظ ورصانتها ومن حسن تلاؤمها في الجرس. فالكاتب ما يزال يلائم بين لفظة ولفظة وأحيانا من حرف وحرف حتى يأسر العقول والألباب وكان أكثر من الشعر طواعية لحمل الأفكار، وتحكم تسير تعابيره وما يجري فيها من مرونة، مما جعل الشعراء يتخذونه آداة لتصوير مشاعرهم وخواطرهم وأفكارهم[2].

الخـــطـــابـــــة:

ضعفت الخطابة السياسية في هذا العصر، كما ضعفت الخطابة الحفلية فكلاهما أصبح شيئا نادرا، وحتى ما بقي منهما انما هو شظايا قليلة كتلك الشظايا التي حكاها الطبري عن صاحب الزنج، بل لقد أجمل ما رواه من خطبة[3]. بحيث لا نكاد نتبنها في وضوح، وضعفت الخطابة الدينية على ألسنة الخلفاء وإن ظلت مزدهرة في المساجد وفي خطب الجمع والعيدين، فقد أصبح من المعتاد ألا يخطب الخليفة يوم الجمعة، إلاّ ما كان من الخليفة المعتدي الذي ظل في الحكم نحو عام،

[1] - احمد الحسن المسعودي: مروج الذهب، ج:03، مصر 1946 ص 70.
[2] - الجاحظ،المحاسن،والأضداد، بيروت:1969،ص: 285.
[3] - شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الثاني ص: 554.

فإنه كان يذهب على المسجد الجامع سامراء في كل جمعة ويخطب الناس ويؤمهم[1].تروى أن الخليفة **المعتضد** حاول أن يخطب في بعض الأعياد فارتج عليه و لم تسمع خطبته و لم يخطب خليفة بعده في العصر سوى **الراضي** و لم تؤثر خطبه.

ولكن الخطابة الدينية إن كانت قد ضعفت على السنة الخلفاء فإنّها نشطت نشاطا عظيما في المسجد فقد كانت تعقد حلقات للوعاظ والقصاص وكان الناس يتحلقون من حولهم فيما يشبه احتفالات الأعياد، وكان منهم الرسميون الذين تعينهم الدولة للخطابة في أيام الجمع ومنهم غير الرسميين، وهم الجمهور الأكبر، وكانوا يستمدون في وعظهم وقصصهم من القرآن والحديث النبوي وقصص الأنبياء والمرسلين ومنهم من كان يقرأ القرآن الكريم ويفسره، وكانوا يعنون بعون الضعفاء والمساكين واليتامى والجهاد وحرب الأعداء مستعينين في ذلك بأعمال البر، وكان كثير منهم يذهب مع الجيوش المجاهدة للوعظ في الحرب وبث روح الحماسة الدينية في نفوس المجاهدين مثل **أبي العباس الطبري** الذي كان يعظ و يقص على المجاهدين في طرسوس و لم يكن يخلو يوم من أيام رمضان من واعظ أو قاص بعد الصلاة[2].

[1] - أحمد الحسن المسعودي،مروج الذهب، ج:04 ،ص: 96.
[2] - د شوقي ضيف، ص: 527

3/3 أهم كتاب العصر العباسي:

يمكن تقسيم كتاب العصر العباسي إلى طبقتين هما:

أ-**الطبقة الأولى:** جاءت في النصف الثاني من القرن الثالث وكان يغلب على أسلوب الكتابة عندها استخدام الجمل المزدوجة وهذه الطبقة كان يزعمها **أبو عثمان الجاحظ** في أوائل الفترة الثانية.

ب-***الطبقة الثانية:*** جاءت في أواخر الفترة الثانية أي أوائل القرن الرابع وفي عصر الخليفة المقتدر بالذات، قد مثلت هذه الطبقة مرحلة أخرى من التطور حين تحولت أساليب الكتاب من الأسلوب المزدوج الذي اشتهر به الجاحظ إلى الأسلوب المسجوع الذي شغف به بعض الكتاب في خلافة المقتدر وقد ظهرت بوادر التطور في السجع في أسلوب أبي العباس بن ثوابة ووضحت معالمه في أسلوب أبي الحسن بن الفرات وأبي علي بن مقلة من رؤساء الكتاب في ديوان المقتدر[1].

- *سعيد بن حميد*: أبوه حميد بن سعيد فارسي الأصل، كان من أهل النباهة في بغداد ووجها من وجوه المعتزلة وكان يحسن نظم الشعر ولا نعرف متى ولد له سعيد ويبدو أنه عنيّ به عناية شديدة منذ نعومة أظافره، فألحقه بكتاب حفظ فيه شيئا من القرآن والفقه والحديث والنحو واللغة والأشعار والحساب، حتى إذا خطا خطوات في العقد الثاني من عمره دفعه إلى حلقات الدرس في المساجد ويروى أنّه عُنيّ خاصة بأنّه يلحقه بحلقة **ابن الأعربي** المتوفى سنة **231هـ** وأنّه سمع منه أرجوزة في نّحو **20 بيتا** وحفظها بمجرد سماعها، ممّا يدل

[1] - حامد خفني داود- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ص: 92.

على ذكائه وقوة ذاكرته و لم يكتفي سعيد بحلقة هذا العالم اللغوي الكبير فقد مضى يختلف إلى حلقات العلماء من كل صنف مكبا عليها، ناهلا منها متمثلا لما يقدم فيها من الأدب والفكر.

ممّا جعل المسعودي يقول عنه: "كان سعيد حافظا لما يستحسن من الأخبار ويستجاد من الأشعار، متصرفا في فنون العلم، ممتعا إذا حدث، مفيدا إذا جولس"، ولعل ذلك ما جعل فضلا الشاعرة تعجب به ويعقد بينهما مودة طلت فترة طويلة ظلا يتبادلان فيها الرسائل الشعرية.

ولا ريب في أن حلاوة محضره وعذوبة أحاديثه جعلت كثيرين من أدباء عصره تطمح في صحبته وكانت فيه دعابة تجعل مجلسه خفيف الروح ممّا جعل أبا علي البصير وأبا العنباء نديمي المتوكل يختلفان إلى مجالسه وتدور بينهما مداعبات ومعاتبات ومكاتبات،كما قال الرواة يبدو أنّه كان ينتظم بين كتاب الدواوين لعهد المتوكل إن لم يكن انتظم فيها قبل ذلك[1].

وإنّما يدفعنا إلى هذا الرأي من تعصبه علي آل علي بن أبي طالب تعصبا شديدا ليقول ابن المعتز: "كان سعيد من أشد الناس نصبا (عداء) لعلي وانحرافا على آل الرسول (ص)" ويقول المسعودي "كان ينتصب ويظهر التسنن والانحراف على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وعن الطاهرين من ولده"

[1] - شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول ص: 263.

وقد كان سعيد مثقفا ثقافة واسعة ثقافة بالعربية وبمواد المعرفة الأجنبية وهيأ له ذلك أن يصبح من كتاب الدواوين مبكرا أو ما يزال يرقى فيها وأعين رؤسائه ترمقه وتلاحظه إذا كان شاعرا بارعا وكاتبا بالغا.

وكانت أول حادثة لمع فيها اسمه البيعة للمنتصر وبعد مقتل أبيه المتوكل سنة 247 فقد ذكر أنّ أحمد بن الخصيب وزير المنتصر قال له: ويلك يا سعيد، أمعك كلمتان أو ثلاث تأخذ بها البيعة؟ قلت: نعم وكلمات وعملت كتاب البيعة وهو كتاب طويل استهله بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم "تبايعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضا، ورغبة بإخلاص من سرائركم وانشراح من صدوركم وصدق من نياتكم، لا مكرهين ولا مجبرين بل مقرين عالمين بما في هذه البيعة وتأكيدها من طاعة الله تقواه وإعزاز دين الله وحقه ومن عموم صلاح عباد الله واجتماع الكلمة و لم الشعث، وسكون الدّهماء وأمن العواقب، وعزّ الأولياء، وقمع الملحدين... لا تشكون ولا تدهنون ولا تميلون ولا ترتابون وعلى السمع له، والطاعة والمسالمة، والنصرة والوفاء والاستقامة والنصيحة في السّر والعلانية والخفوف والوقوف عند كل ما يأمر به"[1].

ولسعيد تحميدات طريفة كان يصنعها بين يدي رسائله الديوانية، فمن ذلك تحميد كتب به في فتح هُمض به القائد التركي وصيف يستهله بقوله: " أما بعد فالحمد لله الحميد المجيد، الفعال لما يريد، خلق الخلق بقدرته وأمضاه على مشيئته، ودبره بعلمه، واظهر فيه آثار حكمته التي تدعو العقول إلى معرفته وتشهد لذوي الألباب بربوبيته وتدل على وحدانيته، لم يكن له شريك في ملكه

[1] - المرجع السابق، ص: 265.

فينازعه، ولا معين على ما خلق فتلزمه الحاجة إليه فليس يتصرف عباده في حال إلاّ كانت دليلا عليه ولا تقع الأبصار على شيء إلاّ كان شاهدا له بما رسم فيه من آثار صنعه وأبان فيه من دلائل تدبيره.....".

والسجع كثير في هذا التحميد، وهو دليل على أنّه ظهر ثمرة لكثرة التقاطيع في العبارات وإحساس الكتاب بأنه لا بأس من استكمال هذه التقاطيع، ولكن على أساس الجور على المعاني، وإنّما على أساس الوفاء بها[1].

ولسعيد بجانب الرسائل الديوانية التي كان يكتبها في أثناء عمله بالدواوين رسائل إخوانية كثيرة، منها تهنئات بعيد النيروز وشوق وعزاء واعتذار ودعوة إلى مجالس وشكر وهجاء واستمناح لبعض الأشخاص وتوصيات ونعرف طائفة منها بادئين بتهنئاته في النيروز، فمن ذلك رسالة إلى **أبي صالح بن يزداد** وزير المستعين: "النفس لك و المال منك و الرجاء موقوف عليك و الامر مصروف اليك فما عسانا أن نهدي لك في هذا اليوم وهو يوم سجلت فيه العادة، سبيل الهدايا للسادة، وكرهت أن ننسيه فنكون من المقصرين، أو ندعي أن في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقتصرنا على هدية تقضى بعض الحق...."[2].

- أبو العباس بن ثوابة: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة المتوفى عام **277هـ**، وهو من أسرة أصلها مسيحي، عملت في دواوين الخلافة، منذ أواسط القرن الثالث للهجرة إلى منتصف القرن الرابع، وأول من لمع اسمه منهم **محمد بن ثوابة** وكان يعمل في دواوين

[1] - . أحمد زكي صفوت جمهرة رسائل العرب ،ج4 بيروت المكتبة العلمية،ص: 290.
[2]- الاندلسي محمد عبد ربه ،العقد الفريد، ج:06، ص: 282.

الدولة، وهو من ممدوحي البحتري، وكان ابنه جعفر يتولى ديوان الرسائل في أيام عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير بأخرة من عصر المعتمد، و قدتوفى سنة 284هـ، وخلفه على رئاسة هذا الديوان ابنه أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة، وسبق أن كان يسجع في رسائله الديوانية وقد توفي سنة 312هـ فخلفه على رئاسة هذا الديوان ابنه أحمد حتى سنة 349هـ، ويبدو أن السجع نما على أيدي هذه الأسرة وكانت عاملا من عوامل انتشاره في الكتابتين الديوانية والإخوانية. كان أبوه يشتغل في الدواوين أخذه مبكرا بالدرس والتحصيل، بادئا معه من الكتاب، ومنتهيا به الي حلقات العلماء في المساجد، حتى إذا غزرت ثقافته تحول به إلى الدواوين الرسمية ونراه متألقا فيها، منذ عصر المعتدي (255-256) وما زال نجمه في صعود حتى اختير لرئاسة ديوان الرسائل لأوائل عصر **المعتمد.**

وأبو العباس أحد كتاب العصر وبلغائه، وفي أخباره أنّه كان شديد العناية بأناقته ولكل ما يتصل بحياته شديد التكلف، ويضرب الرواة لذلك مثلا بعبارات شديدة الغرابة، وأنّه قال يوما وقد استمع إلى حاجم: "عليّ بماء الورد أغسل ففي من كلام الجاحم، وَأُثِرَ له عهد طويل على حد الولاة من الموفق ولي عهد المعتمد، ومَرَّبنا أنه كان الخليفة الحقيقي طوال عصر أخيه، ولذلك العهود إلى الولاة تصدر عنه،والعهد يبتدئ على هذا النمط"[1].

[1] - شوقي ضف- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ص: 634.

هذا ما عهد به أبو أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين إلى فلان حين ولاه الصلاة بأهل **كورة الرّي ودنباوند** ونواحيها، والحرب والأحداث فيهما، أمره بتقوى الله وطاعته، وخشيته ومراقبته في سرّه وعلانيته، وظاهر أمره وباطنه والعمل بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى عنه فيما وافقه وخالفه، وأرضاه وأسخطه فإنّه من يتق الله يقه، ومن يعتصم به يهده، ومن يطعه يتوله ويكفه إنّ الله مع الذين اتقوا الذين والذين هم محسنون وأمره أن يملأ قلبه خيفة الله وهيبته والتفويض إليه، والاعتماد عليه، أن يجعل كتاب الله عزّ وجلّ له إماما وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[1].

وقد استهل أبو العباس بن ثوابة العهد، كما يلاحظ القارئ بالسجع، ثم رآه سيطول إذ يمتد نحو ثماني صفحات، فانصرف عنه مكتفيا بتقطيع العبارات وباصطفائها واصطفاء الألفاظ التي يتألف منها.

وأثرت له رسائل إخوانية كتب ببعضها إلى نفر من الوزراء وهو فيها تارة يكثر من السجع وتارة يتخفف منه بل قد يجهله تماما على نحو ما يجد في الرسالة التالية التي كتب بها الي الوزير **إسماعيل بن بلبل** يهنئه بمصاهرة **الموفق ولي العهد المعتمد** وفيها يقول: "بلغني للوزير- أيّده الله – نعمة زاد شكرها على مقادير الشكر، كما أربي مقدارها على مقادير النعمة، فكان مثلها قول إبراهيم بن العباس الصولي:

بنــوك –غــدا– آل النبي ووارثوا لــ خلافة والحاوون كسرى وهاشمــا

[1] - المرجع السابق، ص: 635.

وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلها موهبة ترتبط ما قبلها، وتنتظم ما بعدها وتصل جلال الشرف حتى يكون الوزير –أعزه الله– على سادة الوزراء موفيا، والجميل العادة مستحقا، والمحمود العاقبة مستوجبا وأن يلبس أولياءه من هذه الحلل الغالية ما يكون لهم ذكرا باقيا وشرفا مخلدا".

الرسالة تخلو من السجع، ولكنها تحوى الكثير من المهارة الفنية، وخاصة في تقطيع الجمل وتقابلها واستيفاء معانيها، واقتبس فيها بيتا لإبراهيم بن العباس الصولي شديد الصلة بما تريد الرسالة أن تؤديه من معان[1].

- الجـــاحـــظ:

أسرة الجـــاحظ ومولده: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب وعند محبوب هذا وقف كتاب التراجم ومحررو الأنساب، ولم يعده منهم أحد. وربما اكتفى بعضهم باسمه واسم أبيه كما صنع المرتضى[2]. وانفرد ياقوت وفي ظل الظلمات الكثيفة التي عاشتها أسرته المسكينة ولد مغمورا فيها، فما يدري أحد على وجه التحقيق متى ولد وفي أيّ شكل من أشكال تلك البيئات المتواضعة تتسم الحياة؟ كما لم يخبرنا أحد ممن تنقل عنهم أخباره ما يشير لنا الي المشاهد الأولى التي أخذ عقله يتفتح عليها وإلى العصور الساذجة التي جعل خياله يتأثر آثاره الأولى بها، ثم ماذا كان من شأن ذلك الصبي في الحياة بين أصله وذويه وفي ملعبه ومكتبه، وفي مغداه ومراحه؟ وكيف كانت اتجاهات عقله الناشئ، وما الآثار الأولى التي تأثر بها في حياته والعوامل الأصلية التي طبعته في صباه، وبدأت عملها في تكوينه؟[3].

---

[1] - المرجع السابق، ص: 637.
[2] - د الجاحظ طه الحاصري حياته وآثاره — ط 02 ص:08
[3] - ياقوة شهاب الدين الحموي، معجم الادباء،ج16، ص: 74.

وكان علينا أن نتعرف آثار الوراثة الخاصة التي ورثها عن آبائه والتي أغدته لاستقبال المؤثرات الخارجية التي تعرض لها في حياته استقبالا خاصا والتأثر بها على الوجه الذي يتلاءم وإياها، ولكن هذا أمر لا سبيل إليه فقد ذهب هؤلاء الآباء في غمرات الحياة[1].

وكان من أهم ما شغف به الاعتزال، وقد مضى يلزم أساتذته من عصره ويستوعب كل ما كان عندهم، بادئا **بأبي الهذيل العلاف**، وكلما اشتهر معتزلي لزم خلقته، وكان من أهم من لزمهم النظام وكان لا يباري بالمناظرة وازدحام الخصوم بالبراهين والأدلة القاطعة، فتلقن ذلك عنه، ويعد الجاحظ أكبر كاتب ظهر في العصر العباسي، وهو في الحق الثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي نخص بها المعتزلة سواء من حيث وضوح المنطق أو من حيث قوة الاستدلال أو من حيث القدرة على التوليد للمعاني، وكأنه يستمد من مخازن عقلية لا تنفذ. ويبدو أنه هو الذي غرس في نفسه فكرة الثقافة الموسوعية فإن ما رواه عنه في كتابه "**الحيوان**" يدل على أنه كان مستوعبا لكل الثقافات في عصره من فارسية وهندية وعربية وإسلامية، وهداه طول تفكيره في آراء أستاذه الاعتزالية.

ولا نعرف متى بدأ الجاحظ كتاباته وتبدو أنه كان يلقى كثيرا منّ الإهمال في أول أمره، حتى كان يضطر حين يؤلف كتابا أو رسالة أن ينسب عمله إلى بعض الكتاب القدماء النابغين أمثال **ابن المقفع** أو **الخليل** أو **العتابي** أو **سلم** بيت صاحب الحكمة.

[1] - الجاحظ: البيان والتبيين، ج03، ص: 146.

ويعد الجاحظ أكبر كاتب نهض في العصر العباسي وهو في الحق الثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي نهض بها المعتزلة سواء من حيث وضوح المنطق أو من حيث قوة الاستدلال أو من حيث القدرة على التوليد للمعاني وكأنه يستمد من مخازن عقلية لا تنفذ، ولاحظ ذلك ابن المعتز وغيره من القدماء عنده، فقال أنه يستخدم المذهب الكلامي في كتاباته ويرون به قوة الحجة المنطقية والقدرة على التسبب والتعديل، وكأنما يأخذ من نهر لا ينصب[1].

وقد كان للجاحظ مجموعة من الكتب منها: الحيوان، البيان والتبيين إلى جانب كتاب البلدان وكتاب النساء وأول هذه الكتب هو كتاب البلدان وقد اختلف في تسمية هذا الكتاب، فذكره ياقوت بهذا الاسم "كتاب البلدان" في فهرست كتب الجاحظ التي أوردها في كتابه معجم الأدباء، كما ذكره بهذا الاسم أيضا في كتابه الآخر "معجم البلدان" في حديث نقله عنه أثناء وصفه لمسجد دمشق وجاء في المخطوطة باسم "كتاب الأوطان والبلدان" وأما المسعودي فقد سماه كتاب 'الأمصار وعجائب البلدان'.

والكتاب الثاني هو كتاب "**الحيوان**" إذ لم يكن هناك نص يبين تاريخ هذا الكتاب، فهو كان أوسع كتب الجاحظ وأحفلها بالنواحي المختلفة، وكتاب الحيوان يرجع الي المرحلة التي تعقب عهد **المتوكل**، وحتى هذه المرحلة الأخيرة في حياته وبذلك نستطيع أن نفهم كيف أتيح له أن يتحدث في هذا الكتاب عن معظم كتبه حديث الرجل الذي يقضي أيامه الأخيرة[2].

[1] - شوقي ضف – تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، ص 592.
[2] - الجاحظ – حياته وآثاره- ص: 422، 423.

فيما يخص الكتاب الثالث "**البيان والتبيين**" وقد أشير فيه في غير موضع إلى كتاب الحيوان وفي هذه الإشارات ما يقع في الجزء الأول، ومنها ما يقع في الجزء الأخير، فأما ما جاء في الجزء الأخير فقاطع في الدلالة على أنّ كتاب الحيوان قد سبق وضعه الوقت الذي كان يكتب فيه هذه الجملة وحتى قوله: "كانت العادة في كتب الحيوان أنْ يجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الأعراب ونوادر الأشعار، لما ذكرت عجبك بذلك، فأحسبت أن يكون حظ هذا الكتاب أوفر إن شاء الله تعالى"[1].

ونحن لا ندري أكانت هذه كل وجوه نشاطه في الكتابة والتأليف إلى أن قضى نحبه، أم كان له من الكتب غير ذلك مما لم نملك معرفته و لم يلبث الجاحظ أن اشتدت به العلة وأثقله المرض وألزمه الفراش نستطيع أن نرى في بعض الأخبار التي تروي عن مرضه هذا ما يؤدي غلينا صورة من أيامه الأخيرة، ولدينا من ذلك خبران احدهما عن تلميذه وصديقه أبي العباس المبرد والآخر عن ابن أخته يموت بن المزرع، فالجاحظ كان يعاني في موقف موته من دائين مختلفين الفالج وهو الشلل النصفي في شقه الأيسر والنعرس في شقه الأيمن وقد كانت وفاته سنة 255هـ كما أجمع على ذلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وابن العساكر في تاريخ الشام، وياقوت الرومي بمعجمه وغيرها[2].

- أحمد بن يوسف بن صبيح: كان أبوه يوسف من موالي ببني عجل عمل بالكتابة في أواخر الدولة الأموية ولدى العباسيين، في دواوين البرامكة والخلفاء من عصر **المنصور** حتى

[1] - الجاحظ – البيان والتبيين- ج03، مصطفى محمد سنة 1932ن ص: 183.
[2] - الجاحظ- حياته وآثاره- ص 447، 448.

عصر **الرشيد**، وقد اهتم تربية ابنه اهتماما خاصا واعد ليكون كاتبا، فأخذه بثقافة واسعة متنوعة مما كان يلزم الكتاب آنذاك.

واحمد بن يوسف تبدأ شهرته عندما أعجب الفضل بن متصل ببلاغته فأخذه بيده واصطحبه إلى مروحين اتخذها المأمون مقرا له إبان ولايته على شرق الدولة وظل يعمل في الدواوين حتى صار رئيسا لكتاب الديوان وحينما جعل المأمون الحسن بن سهل نائبا على بغداد اصطحبه معه ليكتب في دواوين وحين قدم المأمون على بغداد وله ديوان الرسائل، وأصبح أثرا لديه لما امتاز به من ظرف ورقه، وكان على ميل شديد إلى الترف والإسراف في النّعيم وبعد فترة وجيزة ولاه المأمون وزارته ورفع مترلته و لم يلبث أن توفي بعد توليه الوزارة بسنتين.

وعصره هو عصر الرشد والمأمون وهو من أزهى عصور الدولة العباسية في جميع الجوانب وخاصة الجانب العلمي والأدبي حيث تفوقا على سواهما من الاهتمام بالعلم والأدب ورجالهما[1].

[1] - محمد عبد المنعم حفاجي- تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول- ص: 30.

الفصل الثاني

الخلفيات المعرفية في الحضارة العربية الإسلامية

1/1-مراحل نمو الحضارة العربية الإسلامية

مرت الحضارة العربية الإسلامية بمراحل ثلاث قبل أن تنضج و تسهم في بناء حضارة الإنسان.

- **مرحلة الترجمة و الاقتباس و التمثل:**

في العصر الأموي بدأت حركة الترجمة الفردية المحددة على يد الأمير خالد يزيد بن معاوية الذي دعا بعض علماء الإسكندرية إلى دمشق لكي ينقلوا له بعض كتب الإغريق في الطب و النجوم و الكيمياء،يقول ابن خلكان: كان خالد عالما في الطب و الكيمياء و كتب في هذين العلمين و تعلم الصنعة من الراهب اليوناني "مريانوس" و يؤكد صاحب الفهرست أن هذه الترجمات هي الأولى من أية لغة منذ ظهور الإسلام[1].

و أشهر المترجمين في هذا العصر نجد:ابن المقفع الذي يقترن اسمه بترجمة "كليلة و دمنة"، و يذكر ابن النديم بأن الفرس ترجموا إلى لغتهم في غابر الزمان كتبا بالمنطق و الطب فنقلها ابن المقفع إلى العربية.

و يؤكد ذلك وجود عدد كبير من الكلمات الطبية الفارسية التي بقيت مستعملة في الكتب العربية إما كما هي أو بعد تعديل بسيط ،كما ترجم محمد بن إبراهيم الفرازي كتاب السند فيالفلك و

[1]- محمد بن إسحاق النديم البغدادي: الفهرست: القاهرة 1348هـ،ص:680

قد اختصره فيما بعد الخوارزمي، و يذكر ابن القفطي أن العرب نقلوا عن الهند كتب في الموسيقى و الحساب [1]

ترجمت من اليونانية و السريانية كتب أرسطو في المنطق و كتاب المجسطي في الفلك، و أبرز المترجمين في هذه الفترة "بن البطريق"،"قسط بن لوق"،"ابن ماسوية" و قد ألف هؤلاء النقلةكتبا كثيرة في الطب و الفلك و الفلسفة و الرياضيات إضافة إلى ما ترجموه و شرحوه، و بدأ الناس بالإفادة من الكتب المترجمة و تداولوها على رأسهم المعتزلة، إذا اتصلت بالكتب الجديدة و تعرفت على أرسطو، و تأثرت أبحاثهم بالمنطق[2].

بدا هذا التأثير جليا في جميع الكتب التي ظهرت في ذلك العهد و المثل على ذلك كتاب تسيويه الذي كان ترتيبه و تبويبه منطقيا، و نجد في عيون الأنباء في طبقات الأطباء مسرد لأسماء النقلة يتضمن خمسين منهم إضافة إلى من نقلت له كتب و ترجمت باسمه من أكابر الأطباء كيو حنا ماسويه و جبرائيل بن بختيشوع و داوود بن سيرابيون[3]

وفي زمن الخليفة المأمون كان أشهر التراجمة على الإطلاق حنين بن اسحق الذي يعد مدرسة كاملة إذ كان يشرف في بيت الحكمة على عدد كبير من المترجمين و النساخ و يصلح أخطاءهم و يزودهم بالكتب النادرة التي يجمعها بنفسه و يسعى للحصول عليها و يذكر أنه رحل في نواحي العراق و سافر إلى الشام و الإسكندرية و بلاد الروم و يجمع الكتب النادرة.

---

[1]- يوسف القفطي.أخبار العلماء بأخبار الحكماء.دار الآثار للطباعة و النشر و التوزيع.بيروت.ص:175

[2]- أحمد أمين:ضحى الإسلام..:ص:277.

[3]- ابن أبي أصبيعة:عيون الأنباء في طبقة الأطباء.دار مكتبة الحياة،ط:1965.بيروت،ص:276

لم يكتف حنين ابن اسحاق بالترجمة بل قام بتأليف كتب في الطب و المنطق و الطبيعة و فلسفة أفلاطون و أرسطو[1].

-وقد ألف في القرن الرابع الهجري أحمد بن وحشية البنطي "كتاب شوق المستهام إلى معرفة رموز الأقلام"، و هو كتاب عجيب يجمع فيه مؤلفه صورة الخطوط القديمة التي تداولتها الأمم الماضية و ترجم جميعها إلى اللغة العربية و وضعها بطريقة تسهل للمطلع عليها أن يترجم ما على الأثارات من الكتابة على اختلاف أنواعها إلى اللغة العربية، و قد ترجم الإنجليز هذا الكتاب منذ قرن و نصف تقريبا[2] و بذلك استفاد المسلمون من علوم الأولين و خاصة العلوم التطبيقية كالطب و الكيمياء و علوم الإدارة.

لقد شجع الخلفاء المسلمون هذه الحركة العلمية الشاملة بدافع من حبهم الشخصي للعلم و شعورهم بالمسؤولية تجاه الدين الذي يحث على طلب العلم و يرفع من منزلة العلماء. يقول الدكتور فؤاد سيزكين في هذا المعنى: لا بد من فهم موقف الدين الإسلامي من العلم و موقفه هذا كان المحرك الكبير لا للحياة الدينية فحسب بل للحياة الإنسانية من جميع جوانبها و موقف الإسلام هذا هو الدافع الأكبر في السعي وراء العلوم و فتح الأبواب للوصول إلى المعارف الإنسانية و لولاه لانحصرت الترجمة في الأشياء الضرورية للحياة العملية وحدها[3].

---

[1]- أحمد أمين:ضحى الإسلام.ج:01.ص:299.
[2]- عبد الحي شمس الدين:التراتيب الإدارية. ط:1342 هـالرباط ص:23
[3]- فؤاد سيزكين: مكانة العرب في تاريخ العلوم.معهد التراث العلمي-حلب1977، ص:48.

إن تمثل الناس السريع لهذه الثقافة الجديدة على الإسلام أدت إلى ظهور تيار فكري اجتماعي جديد و التعرف على الأفكار الخارجة على نطاق التفكير الديني جرف الخليفة المأمون الذي كان لدعمه هذا المنحى الجديد تأثير في حدوث اضطرابات و مع ذلك و بالرغم من معارضة المحافظين فقد عاشت فلسفة أرسطو و ترعرعت بين المفكرين و الكتاب العرب و على رأسهم الفارابي الذي كرس الكثير من أعماله لكتب أرسطو كشرح كتاب البرهان و شرح كتاب الخطابة و شرح المقالة الثانية و الثامنة من كتاب الجدل و المغالطة و القياس و غيرها من الموضوعات المتنوعة[1]

لقد وصلت الفلسفة العربية الإسلامية إلى قمة تطورها في إسبانيا على يد ابن رشد التي بدت فلسفته متناقضة فيما يتعلق بتأثيرها على الشرق و الغرب و خاصة تأثيره على آراء القديس توما الأيكوني الذي كان واضح المعالم بالرغم من نقد هذا الكاهن له و التقليل من شأنه فقد ألف القديس توما كتبه بعد أن شاعت بين الرهبان دروس الفلاسفة الأندلسيين و فلاسفة المشرق من المسلمين و لم يكن في كل ما كتبه في الله و الروح و وسائل الوصول

إلى الحقيقة لم يتناوله قبله ابن سينا و الغزالي و ابن رشد على الخصوص[2].

- **مرحلة الإبداع و الخلق:**

من أوائل العلوم التي طرق العرب بابها و أبدعوا فيها هي الكيمياء و هي بلا شك وليدة مدرسة الإسكندرية و قد وجدت بدمشق أرضا خصبة فقد تعهدها رجلان ينتميان إلى أشرف البيوت

[1]- ابن أبي أصيبعة:عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص:609،608.
[2]- عباس محمود العقاد:أثر العرب في الحضارة العربية الإسلامية،دار المعارف .ط(2)،1960.ص:106

خالد بن يزيد و جعفر الصادق الذي أنجب تلميذا ارتبط اسمه مع الكيمياء أبد الدهر و هو جابر بن حيان [1] و يشهد له أبو بكر الرازي الذي كان يقول:قال أستاذنا أبو موسى جابر بن حيان و هو أول من بشر بالمنهج التجريبي إذ أن التجربة تصدرت منهجه العلمي فقد أورد في كتاب الخواص الكبير "و الله قد عملته بيدي و بعقلي و من قبل بحثت عنه حتى صح و امتحنته فما كذب" و قد عرف جابر كثيرا من العمليات الكيمياوية و وصفها وصفا دقيقا كالتبخر و التقطير و التكليس و الصهر و التبلور و التصعيد و يعود الفضل له في تحضير كثير من المواد الكيمياوية و الحموض، كما ينسب إليه تحضير مركبات كيمياوية ككربونات الصوديوم و الكالسيوم و الصودا و الكاوية[2].

و من العلوم التي شغل فيها العرب مركز الزيادة علم الحساب،حيث أخذ العرب عن الهنود نظام الترقيم و قد هذب العرب أرقام الهنود و كونوا منها سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية و لا تزال تستعمل في جميع البلاد العربية و الإسلامية و عرفت ثانيتها بالأرقام الغبارية و هي التي تكتب فيها شعوب أوربا أرقامها و تسميها أرقاما عربية، و قد سميت غبارية لأن الهنود يرشون غبارا ناعما على لوح من الخشب ثم يرسمون عليه بأصابعهم ما يحتاجون من أرقام.

و قد قسم العرب الحساب العلمي إلى قسمين: الغباري و هو الحساب الذي يحتاج استعماله إلى

[1]- ابن النديم:الفهرست.طبعة دار قطري بن الفجاءة 1985،ص:683.
[2]- د.سعيد عبد الفتاح عاشور:دراسات في تاريخ الحضارة ع.إسلامية.دار المعرفة الجامعية 1992،ص:97.

أدوات كالورق و القلم و الهوائي: هو الحساب الذهني، و أوجد العرب رقم الصفر و كان الهنود يستعملون "سونيا"أي الفراغ لتدل على معنى الصفر،و أخذوا هذا الاسم من سونيا، و قد اقتبسه الغربيون فقالوا:Cipher و Chiffre ثم تحول الاسم فصار ZERO[1].

كما وضع العرب علامة الكسر العشري و بحثوا كثيرا في الكسور العشرية.

و قد قسم مؤلفوهم الحساب إلى أبواب منها ما يتعلق لحساب الصحاح و منها ما يتعلق بحساب الكسور و وضعوا ذلك في فصول الأول في الجمع و التضعيف و الثاني في التصنيف و الثالث في التفريق و الرابع في الضرب و الخامس في القسمة و يدخل فيه ما يسمونه بالقسمة المحاصصة أي التقسيم التناسبي و السادس في التجذير و استخراج الجذور[2].

أما الفيزياء لم يكتف العرب بإعادة النظر إلى نظريات الإغريق و توضيحها بل إنهم أضافوا إليها الكثير من مكتشفاتهم حيث بحثوا في جميع العلوم الفيزيائية إلا أن أبحاثهم لم تصلنا جميعها لأن أكثرها ترجمت إلى اللغات اللاتينية و أهملوا اسماء المؤلفين العرب و انتحلوا عنها أسماء أوربية جديدة، و من أهم أبحاث العرب في هذا المضمار:

الضوء: يسميه العرب علم البصريات أو علم المناظر و قد اهتم به العرب منذ بدء اهتمامهم بالعلوم و بالفلسفة خاصة و ليس من المبالغة القول مع القائلين بأن لولا البصريات و نتائج العرب فيها لما تقدم علم الفلك و علوم الطبيعة تقدمها العجيب فيما بعد، فالكندي ألف كتابين أحدهما

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية.ط:01 ،دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة،2007،ص:205، 206

[2]- المرجع السابق ص:221

في اختلاف المناظر و ثانيهما في "اختلاف مناظر المرآة"، و ابن سينا اوجد بعض النظريات الجديدة و لكن الذي تخصص في هذا الباب و انفرد فيه و يبقى رائد علم الضوء هو ابن الهيثم و هو أكبر فيزيائي عربي فقد عارض في كتابه "البصريات" اقليدس و بطليموس في تصويرهما الخاطئ بان الشعاع البصري يخرج من داخل العين إلى الأشياء الخارجية و بذلك قلب النظرية اليونانية بالنسبة لوظيفة "الحجرة المظلمة"كما درس انكسار الضوء[1].

2/1تفاعل الحضارة العربية و الحضارة الأخرى:

إن الثقافة العربية التي ازدهرت في عهد الخلافة العباسية انتقلت آثارها إلى مصر و الأندلس ثم إلى أوربا، ليست في أساسها عربية خالصة، و إنما هي مزيج مؤلف من عناصر مختلفة اتحدت مع بعضها و انصهرت في بوتقة اللغة العربية و الفكر العربي، فالفت ما نسميه بالثقافة العربية.

- **الثقافة اليونانية:**

الثقافة اليونانية من أولى الثقافات العالمية،استمدت بعض عناصرها من ثقافات و حضارات أخرى من قبلها أضافت غليها نتاج عقول أبنائها فكانت من الثقافات العالمية الأولى التي كان لها الأثر الكبير في العرب بعد ذلك.

لقد كانت فروع الثقافة اليونانية مختلفة المناحي، متعددة الألوان، فلسفة و رياضيات و طب و علوم طبيعية و اجتماعية و أدبية...إلا أن تأثر العرب بهذه النواحي مختلف متباين، و لكن مما لا شك فيه أن أهم ناحية أثر فيها الذكر اليوناني هو الفلسفة.

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضار العربية.ص:213، 216.

أثرت فلسفة أفلاطون في الكثير من فلاسفة المسلمين: في الصوفية و إخوان الصفا،ابن سينا و الغزالي و ابن رشد و غيرهم، و لا سيما أنه يتصور وجود إله واحد، فوافقت آراءه المسلمين، أما طبيعياته لم يعرف العرب منها إلا الشيء القليل و مع ذلك فكثير ما وصفوه بالطبيعي عندهم و هو معروف بالهندسة.

أما في السياسة فيقول كاتب مقالة أفلاطون في الموسوعة الإسلامية "و كان لسياسة أفلاطون أثر كبير على كثير من المفكرين من الفارابي إلى ابن خلدون"[1]

أما من ناحية الأدب و الشعر لم تؤثر الثقافة اليونانية عليهما رغم نهضتهما الوثابة في هذا العصر الحافل لتباين الأذواق و اعتداد العرب بنفسهم و لغتهم و أدبهم، حيث أن الثقافة اليونانية صفت عقلية الأدباء و الشعراء بآثارها العميقة في التفكير و الخيال و المعاني و طرافة التقسيم[2].

و من النواحي الثقافية اليونانية التي كان لها أثر كبير في الثقافة العربية فيما بعد:

الطب:بحث فيه فلاسفة اليونان في بادئ الأمر إلى أن ظهر أبقراط فرتب الطب و بناه على أسس علمية متينة و قد ترك كتب عديدة في الطب ترجم العرب منها في عصر الترجمة ثم زها الطب في المدرسة الإسكندرية و درس الأطباء هناك كتب أبقراط ، ثم أضافوا إليها معلومات جديدة إلى أن

[1]- المرجع السابق:ص:38.

[2]- د.محمد عبد المنعم خناجي: تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول،ص:54.

ظهر جالينوس في الإسكندرية في العهد الروماني و قد وضع مؤلفات عديدة في الطب ترجم الكثير منها إلى اللغة العربية فيما بعد[1].

العلوم الرياضية اليونانية: كان شانها شان الطب فإن المشتغلين بها في بادئ الأمر كانوا من الفلاسفة و من أشهرهم طاليس إلا أن هذا العلم لم يبلغ ذروته عند اليونان غلا في الاسكندرية على يد اقليدس،ثم نبغ من بعده أرخميدس فاكتشفت كثير من القوانين المهمة المتعلقة بالعلوم الطبيعية و الرياضية و قد ذكر له ابن النديم كثيرا من الكتب التي عرفها العرب ثم ظهر بطليموس في القرن الثاني و قد صرف همه إلى علم الفلك و العلوم الطبيعية و الرياضية و ترك كثير من المؤلفات أهمها "المجسطي" و قد ترجمه العرب فيما بعد ثم درسوه و بنوا عليه[2].

- **الثقافة الفارسية:**

ارتبط العرب مع الفرس بعلاقات تجارية و سياسية إضافة إلى روابط الجوار التي كانت تربط بينهم و كان بين العرب من يعرف اللغة الفارسية و منهم من اطلع على بعض معارفهم في الطب و الآداب و غيرهما. عندما فتح المسلمون العرب بلاد فارس، دخل الفرس في الإسلام أفواجا، و أقبلوا على الإسلام يدرسونه، و على اللغة العربية يحصلونها، و لم يمض وقت طويل حتى أخذوا يساهمون في الحركة العلمية و التأليف في مختلف العلوم و قد ساعد على ذلك.

أ:انتقال الحكم إلى العباسيين بعد انتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد القريبة من بلاد الفرس.

---

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية.ص:39

[2]- جورج و راتب الحسامي:مختصر تاريخ الحضارة العربية،مطبعة العلوم و الآداب.ط02،دمشق 1949،ص:234

ب:إنشاء منصب الوزارة الذي أسند في غالب الأحيان على الفرس و كان هذا المنصب يأتي في المقام الثاني بعد الخليفة[1].

أفادت الحضارة العربية الإسلامية من الثقافة الفارسية و قد ظهر آثارها في الثقافة العربية في نواح عديدة أهمها:

1*النظم الإدارية التي أقامها العرب في مختلف العصور، و لا سيما في العهد العباسي.

2*في المذاهب، حيث أن الفرس لم ينسوا معتقداتهم القومية، فحاول بعضهم أن يدخل عناصرها في الدين الإسلامي، و هناك من حاول التوفيق بينها و بين الإسلام و من أمثلة ذلك انتشار المانوية و الزراد شتية و المزدكية خاصة في العصر العباسي[2].

3*في الأدب: اعتمد الوزراء على الكتاب و كان أكثرهم من الفرس، و كان لهم اثر كبير في نشر الثقافة الفارسية في المجال الأدبي، فأضافوا الآداب الفارسية إلى الآداب العربية و دخلت ألفاظ فارسية على الالفاظ العربية، كادوات الزينة و آلات الغناء، و أنواع المآكل و الملبس،كما نقل المثقفون الفرس إلى العربية تراث آبائهم في التنجيم و الطب و الجغرافية و الهندسة[3].

أما من ناحية الشعر و النثر، فليس للفرس شعر نقل من الفارية إلى العربية و لا يستطيع الفرس أن يسموا لنا شاعر فارسي في هذا العصر او قبله بقليل فهم لم يعرفوا الشعر أثناء هذه الفترة، أما النثر

[1]- حكمت فريحات:مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،دار الشروق عمان 1989.ص:62.
[2]- ابن النديم البغدادي:الفهرست.ص:244.
[3]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية،ص:41

الفني الرائع لا يستطيع الفرس أن يسموا لنا منه كتابا فارسية، و كل الذي يستطيع الفرس أن يأتوا به هو ما يسمون لنا من بعض الملوك و السادة و الحكماء، و ما ينقلون عنهم من حكم و وصايا و عهود، أما كتابة فنية بالمعنى الصحيح فلا نعرف لهم كتابا و لا كتابة[1].

إذن فلا نستطيع من الناحية الأدبية أن نقول أن العرب أخذوا أدبا بعينه لا في الشعر و لا في النثر.

- **الثقافة الهندية:**

الهند أمة قديمة ذات حضارة عريقة، كان لها أثر بليغ في الحضارة العربية و الفارسية فقد كان لهم آداب و فلسفة، خاصة نضجت بتوالي الأيام و العصور، حتى أن القفطي في كتابه أخبار الحكماء يقول:"الهند الأمة الاولى، كثيرة العدد، فخمة الممالك، قد اعترف لها بالحكمة و أقر لها بالتبريز في فنون المعرفة على كل الملل البالغة.

قال الجاحظ:"اشتهرت الهند بالحساب و علم النجوم، و أسرار الطب و الخرط و النجر و التصاوير و الصناعات الكثيرة العجيبة".

و من أهم النواحي التي تأثر بها العرب عن الهنود هي:

***الطب**:إن الطب الهندي كان من العلوم الراقية في عهد العرب حتى أن الفرس كانوا يستعينون بالأطباء الهنود، و قد أثر الطب الهندي على الطب العربي عن طريق ماريستان،جنديسابور الذي

[1]- حامد حفنى داود:تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول ص:30.

كان بعض أطبائه من الهنود، كما أن الرشيد أمر بترجمة بعض الكتب الطبية من اللغة السنسكريتية إلى العربية و قرت إليه بعض الأطباء الهنود.

***الرياضيات**:كان للهنود معرفة واسعة في العلوم الرياضية و كانت لهم في ذلك طرقهم الخاصة التي تأثر بها العرب فيما بعد، و نخص بالذكر منها علم العدد أو الحساب،ثم علم الفلك أو النجوم، في عهد أبي جعفر المنصور،وفد هندي إلى بغداد ضليع في معرفة حركة الكوكب و حسابها على مذهب كتاب اسمه Siddhanta (سدهانتا) و هو الذي دعا العرب فيما بعد باسم كتاب (السندهند) و كان لهذا الكتاب أثر كبير في إدخال الأرقام الهندية و اتخاذها أساسا للعدد عند العرب[1].

***الفلسفة**:كان للهنود فلسفة و آراء فيما وراء الطبيعة، أثرت في الفلسفة العربية فيما بعد، إلا أن أثر الفلسفة اليونانية و لا شك كان أعظم من أثر الفلسفة الهندية، و على كل حال فإن أثر الهنود في هذا المضمار يختلف عن أثر اليونان و هو أن الفلسفة الهندية كانت ممتزجة بالدين،مصطبغة بالصبغة الشعرية لا الصبغة العلمية، فهي ترضى الخيال أكثر مما ترضى العقل و في ذلك يقول الأستاذ دوبوير:"و لا شك أن تأملات الهنود المرتبطة بكتبهم المقدسة و المتقيدة بالدين تقييدا تاما،كان لها أثر متصلا بالصوفية الفارسية و الإسلامية.

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية .ص:42،41.

***اللغة**:كان العرب يتاجرون مع الهنود منذ أقدم الأزمنة فانتقلت بعض الألفاظ الهندية إلى اللغة العربية حتى أن بعضها ورد في القرآن الكريم مثل: الزنجبيل، الكافور، و بعضها استعمل في اللغة العربية مثل: الأبنوس و الفلفل و الخيزران و غيرها.

***القصص و الحكم**: و ليس أدل على أثر الهنود من كتاب كليلة و دمنة الذي ترجم من الهندية إلى الفارسية و منها إلى العربية على يد ابن المقفع مع بعض الزيادات على الأصل الهندي.

أما الحكم فهي أشبه شيئا بالأمثال عند العرب، و هي عبارة عن جمل قصيرة ذات معاني بليغة يميل إليها العقل قبل أن يميل إلى الفلسفة المنظمة التي لا يصل إليها إلا بعد تطور علمي طويل و مما يدل على أخذ العرب بها ما يرويه ابن قتيبة في عيون الأخبار:"قرأت في كتاب من كتب الهند ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همه عظيم خطر:عمل السلطان، و تجارة البحر، و مناجزة العدو"[1].

3/1طرق تسرب الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب:

عن طريق الترجمة:

اقترنت بداية النهضة لأوربا بترجمة كتب العربية إلى اللاتينية و هذا راجع إلى التخلف التي كانت تعيشه أوربا في القرن 12م مقارنة مع المسلمين،هذا التخلف جعلهم لا يولون اهتماما بشؤون العلم و الثقافة مما جعل دار الإسلام مصدر للعلم و المعرفة للعديد من الأوربيين كالكاهن الافرنجي "جيربيرت"الذي يعتبر أول من عرف الأوربيين بالأرقام العربية لشدة ما اشتهر به أثر مقامه بالمدن

[1]- المرجع السابق، ص:43

الإسلامية، تقلد منصب البابوية تحت اسم سلفستر سنة 999م.في شرق فرنسا كان "دير كلوني"الذي يضم عددا من الرهبان الأسبان مركزا مهما لنشر العلوم العربية و كان رئيسه "بيير لوفينيربل" يشرف علم 1141 على أول ترجمة لاتينية للقرآن إلى جانب نشرات مختلفة ضد الإسلام، فالعلوم العربية التي دخلت اللورين في القرن العاشر جعلت هذه المنطقة مركزا للنفوذ العلمي في القرنين القادمين بحيث أصبحت ليبيج و غورز و كولون و غيرها من المدن أرضا خصبة لنمو المعرفة العربية و هكذا فقد انتشرت الثقافة العربية الآتية من اسبانيا و صقيلية في جميع أنحاء غرب أوربا [1].

عن طريق صقيلية و جنوب إيطاليا:

لما استولى العرب على جزيرة صقيلية في عهد الأغالبة عملوا على استغلال خيراتها المعدنية و أقاموا علاقات مودة مع سكانها الأصليين دون المس بعاداتهم و قوانينهم و حريتهم الدينية و كانت هذه المدة كافية لنشر مبادئ الحضارة الإسلامية. و عندما استولى النورماديون عليها خاصة في عهد الملك "روجه"أبدى إعجابه بالحضارة الإسلامية و تأثر بها بشكل كبير، خاصة من خلال ارتدائه لعباءة مكتوب عليها بالحروف العربية و الخط الكوفي و يعتبر كتاب "نزهة المشتاق في اختراق

[1]- د.حسن جبر :أسس الحضارة العربية الإسلامية و معالمها.ط(2)،دار الكتاب الحديث 1999،ص:350

الآفاق" من أهم الكتب التي تحدثت عن وصف الصقيلية و جنوب إيطاليا و هكذا اعتزز احتكاك الغرب بالعرب(1).[1]

عن طريق الحروب الصليبية:

كان دور الحروب الصليبية في نقل التراث العلمي العربي فقد كان ضئيلا جدا إذ لم يكترث الصليبيون باقتباس أي شيء من العلوم و المعارف التي كانت قريبة منهم في دمشق و حلب و القاهرة.

إن كل ما نقله الصليبيون من العربية إلى اللاتينية لا يتعدى ترجمة كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن عباس و سر الاسرار لأرسطو و أن جل ما اكتسبوه من مظاهر الحضارة العربية هو إنشاء المشافي و بيوت العزل و المحاجر الصحية التي كانت النموذج الذي قلده الغربيون عند إنشاء المستشفيات في أوربا [2]، كما أن الصدامات العسكرية بين المقاتلين المسلمين و المقاتلين الصليبيين مكنتهم من التعرف على العديد من الوسائل الحربية و الخطط التي يستعملها العرب.

طرق تسرب الثقافة الأجنبية للعرب:

تسربت الثقافات الأجنبية إلى العرب عن طريقتين رئيسيتين هما: الاحتكاك اليومي العملي و الترجمة.

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية ص:40.
[2]- أسامة بن منقذ:كتاب الاعتبار مطبعة وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ط:1980.دمشق،ص:233.

*الاحتكاك اليومي العملي:

نقصد بذلك انتقال هذه الثقافات إلى المسلمين عن طريق اتصال حملتها بالمسلمين، و مناقشتهم إياهم، و مبادلتهم الآراء و الأفكار، و هذا الاتصال المباشر مع حملة هذه الثقافات يختلف من عصر لآخر ففي عصر بني العباس فقد كان هذا الاتصال المباشر متين بين المسلمين و حملة الثقافة الفارسية و الهندية.

و هذا الاتصال المباشر كان يحدث عن طريق التجارة حيث يتصل التجار من الأمم المختلفة بالعرب و يتبادلون الآراء إما عن طرق الأسرى و لا سيما بين العرب والروم، أو عن طريق المناقشة و المجادلة في قصور الخلفاء و الأمراء و حتى في المساجد و الاجتماعات العامة، و يضاف إلى ذلك كثيرا من النصارى و اليهود قد أسلموا و كثيرا من الفرس و الرومان من استعربوا، فكانت ثقافة هؤلاء تصدر عنهم بالحياة الفكرية للثقافتين[1].

*الترجمة:

لما استتب للعرب المسلمين الملك و اتسعت فتوحاتهم،و استقرت أمور دينهم و دب الرخاء في حيلتهم،أقبلوا على العلم و جدوا في طلبه، و كانت بداية هذه اليقظة العلمية حركة الترجمة الواسعة النطاق التي نحن الآن بذكرها، فالترجمة عن العباسيين كانت عمل أمة أو مدرسة كبيرة لا

[1]- جورج حداد و راتب الحسامي:مختصر تاريخ الحضارة العربية،مكتبة العلوم و الآداب، دمشق 1949، ص:245،246.

يضيرها موت فرد أو أفراد منها [1] كما أنها انقسمت في هذا العصر إلى ثلاثة أدوار:

***الدور الأول: (132-193هـ)**

يبدأ هذا الدور من خلافة المنصور إلى آخر عهد الرشيد: اعتقد الكثير من الأقدمين و المحدثين أن للكواكب و أبراجها و منازلها علاقة وثيقة بما يحدث على الأرض من حوادث، و ما يرافق الإنسان من أعمال موفقة أو غير موفقة و يعتبر المنصور أول باعث له على تشجيع حركة النقل و الترجمة التي أصبحت غوايته و غواية من خلفه من الخلفاء و لا سيما الرشيد و المأمون و كانت صناعة النجوم رائجة عند الفرس، كما لا يزال آرنوبخت، الذين توارثوا التنجيم و علم النجوم، في خدمة العباسيين يقيمون على خدمتهم و يترجمون لهم الكتب المختلفة، و لما أصيب المنصور بمرض في معدته فاستدعى جورجيوس بن بختشوع السرياني رئيس الأطباء جنديسابور و كان يعرف اليونانية و السريانية.

و في هذا الدور تم نقل كثير من الكتب الأخرى إلى العربية،فنقل كتاب إقليدس،النقلة الأولى على يد الحجاج بن مطر و سميت هذه الترجمة بالهارونية و نقلوا أيضا كتب أرسطو في المنطق[2].

***الدور الثاني: (198-218 هـ).**

يعتبر المأمون أحد العلماء البارزين في العصر العباسي نشأ نشأة علمية و عاش في وسط علمي، مال إلى مذهب الاعتزال لأنه مذهب يعتمد على العقل في محاكماته للأشياء ،أمر بترجمة جميع ما يقع

[1]- د.توفيق الطويل:في تراثنا العربي الإسلامي،سلسلة عالم المعرفة الكويت1985،ص:85

[2]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية،ص:49،50.

عليه من كتب فلسفية و منطقية لتأييد مذهب الاعتزال، لم يتعصب للفلسفة بل عطف على جميع العلوم، و أنفق في سبيلها بسخاء، كان يضع علامة على كل كتاب يترجم له، كما كان يحفز الناس على قراءة الكتب المترجمة و يضع الجوائز الكبيرة للفائزين في المناظرات التي كانت تجري تحت إشرافه المباشر أو رعايته.

و أشهر المترجمين في عصر المأمون: أحمد بن محمد الفرغاني هو أحد منجمي المأمون، و بختشوع جورجيس طبيبه، و جبرائيل الكحال المأموني و الحسن بن سهل بن نوبخت، موسى بن شاكر و بنوه و أحمد و الحسن و هم من أبصر الناس بالهندسة و علم الحيل[1].

***الدور الثالث:**

حركة الترجمة بعد المأمون أصبحت حركة النقل ديدنا لكثير من الناس فلما مات المأمون استمرت الحركة العلمية و استمر النقل و التصحيح و التحقيق في التراجم السابقة، و شاعت اللغات الأعجمية بين الناس حتى أصبحت الهندية و اليونانية و الفارسية لغات شائعة عند بعض الطبقات المتأدبة التي لم تصل إلى رتبة العلماء و من أهم ما ترجم في هذا الدور كتاب "الفلاحة النبطية" نقله إلى العربية أحمد بن علي بن المختار النبطي المعروف بابن وحشية كما ترجم كتب عديدة عن آداب الهند و علومهم المختلفة، نقل بعضها أبو ريحان البيروني[2]

[1]- المرجع السابق،ص:51

[2].أنور الرفاعي:الإنسان العربي و الحضارة،دار الفكر الحديث،لبنان 1982، ص:402--

4/1-المجالات التي تأثرت فيها أوربا بالحضارات العربية الإسلامية:

- **الآداب:**

يقول جب:"إن خير ما أسدته الآداب العربية لآداب أوربا أنها أثرت بثقافتها و فكرها العربي في شعر العصور الوسطى و نثرها.

- **الشعر:**

تأثر الأوربيون بالأشعار العربية من زجل و موشحات و أشهرها موشحات ابن قزمان الأندلسي و يمتاز هذا اللون من فنون الشعر العربي بصدق تمثله لنفسية الإنسان و خواطره و لم يظهر إلا بعد أن مهد له شعراء العرب في الجاهلية و الإسلام بشعرهم الغزلي الرقيق الذي أشادوا فيه بالمرأة و تفننوا في وصف جمالها و محاسنها.

و مهما اختلفت الروايات حول هذا النوع من الشعر،فالذي يهمنا هو أن جميع هذه الروايات أجمعت على أن هذا الفن أينع و كثر في الأندلس دون الأقطار العربية.

و هنا نجد لونا مشابها لهذا الشعر الأندلسي الخفيف يظهر في شمال إسبانيا و إقليم بروفانسي بجنوب فرنسا و ذلك من أواخر القرن الحادي عشر، و من تم شق طريقه إلى مختلف الدول الأوربية و بخاصة إيطاليا[1].

[1]- محمد الخطيب،تاريخ الحضارة العربيةالاسلامية:ص:303

كما أن بعض العلماء أثبتوا أن غزل الفروسية الذي انتشر في ألمانيا متأثر إلى حد كبير بأشعار التروبادور التي تفنن بها فرسان فرنسا، و من الخصائص التي امتاز بها شعر التروبادور جعلته يقوم على تقاليد أدبية ثابتة لا يوجد لها نظير في الشعر الأوربي السابق و لا يمكن أن تتحقق في أواخر القرن الحادي عشر-على الأقل، في أشعار إسبانيا العربية[1]

- **النثر:**

أثر العرب في النثر الأوربي يظهر في اهتمام الأوربيين بالدراسات و الكتب العربية العلمية صحبة **اهتمام آخر بالمؤلفات الأدبية عند العرب.**

و بصفة خاصة القصص الخرافية ذات المغزى الأخلاقي أو التي تتخذ الحيوان موضوعا لها.

كان الأدب الإسباني هو أول ما تأثر بالأدب العربي، فنقل بطرس الفونس اليهودي من العربية إلى الإسبانية مجموعة قصص هندية هي التي عرفت باسم "التعاليم الكنسية" كما ترجمت من العربية إلى الإسبانية أيضا بعض القصص الهندية المعروفة باسم "كليلة و دمنة".

و نجد كذلك تأثر القصة الأوربية بما كان عند العرب من فنون القصص في العصور الوسطى و هي المقامات و أخبار الفروسية و أمجاد الفرسان و مغامراتهم لإحراز المجد في سبيل الحب، كما ترى طائفة من النقاد الأوربيين أن رحلات جليفر و غيره تدين لقصص ألف ليلة و ليلة و لرسالة حي بن يقظان التي ألفها الفيلسوف الأندلسي المسلم ابن طفيل.

[1]- المرجع السابق ،ص303.

أما من جانب المسرح نجد أن من أهم وجوه الفكاهة الأوربية المتأثرين بالثقافة العربية،هناك سيرفانتس صاحب كتاب "دون كيشوت" أسلوبه يحتوي على عبارات و أمثال عربية، و قد أمد هذا Prescoh صاحب الاطلاع الواسع على تاريخ الإسبان بأن فكاهة دون كيشوت كلها أندلسية في اللباب[1].

- **الفلسفة و التصوف:**

أ)الفلسفة:

ساهم التفكير الفلسفي للمسلمين في المشرق و المغرب في تطوير المذاهب الفلسفية الأولى بأوربا مما مكنهم من معرفة فحول الفلاسفة في التاريخ كأفلاطون و أرسطو و ذلك نتيجة الاطلاع على مؤلفات كبار الفلاسفة في المسلمين كالكندي في القرن الثالث هجري و الغزالي الذين اكتشفوا عالم الإيمان بقوة العقل و المنطق، و قد ترجمت العديد من كتب هؤلاء إلى اللاتينية و منها كتاب "الشفا" لابن سينا ثم تهاتفت الفلاسفة و مقاصد الفلاسفة للغزالي ثم تهافت التهافت لابن رشد.

ب)التصوف:

تأثر الأوربيون بالفيلسوف ابن العربي لمنهجه الرفيع في التصوف لعبادة الله روحا و عقلا و إحساسا،حيث يقول:

[1]- محمد الخطيب،تاريخ الحضارة العربيةالاسلامية:ص:304

***لقد كنت قبل اليوم أذكر صاحبي إذ لم يكن ديني إلى دينه دان**

***فأصبح قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان و دار الرهبان**

***و بين للأوثان و كعبة طائف و ألواح و تواره و مصحف قرآن**[1]

فأول الفلاسفة الصوفيين من الغربيين هو جيهان أكارت الذي درس في جامعة باريس التي كانت تعتمد على الثقافة الأندلسية في الحكمة و العلوم و هو يقول كما يقول محي الدين بن عربي أن الحقيقة الإلهية تتجلى في جميع الأشياء لا سيما روح الإنسان التي مصيرها الاتصال بالله.

العلوم البحتة:

- **الطب:**

اشتهر العرب بقدرتهم الفائقة في تحصيل العلوم انطلاقا من ثقافة الأقدمين و اجتهادهم الخاصة ،فقد عرف علماء الطب العرب بإلمامهم الكبير بباقي العلوم فألفوا كتبا عديدة حول الطب و أقحموا رسومات و أشكال منظمة فيها، و كل ذلك دخل إلى أوربا عن طريق التلاقي الحضاري، و هكذا في مجال الطب استقى الأوربيين معلوماتهم الأولى من كتب قيمة "الحاوي" على الأقدمين الرازي و ما أضاف إليه من تجارب اكتشافية للأمة الإسلامية و أيا له كتاب الجامع الذي جمع فيه العلوم الطبية قديمها و حديثها مضافا إليها اختباراته الواسعة[2].

[1]- د.سعيد عبد الفتاح عاشور:حضارة و نظم أوربا في العصور الوسطى.دار النهضة العربية بيروت 1982،ص285.
[2]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية،ص:221،

و ابن سينا:هو أسطع نجم في سماء الطب العربي فإنه من ألمع الشخصيات العلمية الإسلامية و من أهم آثاره الطبية نجد:*القانون في الطب: و هو أفضا تراث في الطب العربي يقسم إلى خمسة أقسام تبحث في تشريح جسم الإنسان و في حفظ الصحة و الوقاية من الأمراض و في العلاج عموما و الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية[1]

الرياضيات:

يعتبر علم الرياضيات من العلوم التي اشتهر بها العرب في المشرق، و قد تم نقله عن طريق الأندلس نظام الأعداد الذي يمثل ثورة شاملة في علم الحساب،و يتضح لنا تسهيل هذا النظام العددي للعمليات الحسابية إذا قارنا بينه و بين النظام العددي الروماني فبالنظام الجديد الذي عرفته أوربا عن العرب يمكن أن يتغير الرقم الواحد حسب وضع في خانات الآحاد و العشرات أو الألوف أو الملايين،في حين أن قيمة الرقم لا تتغير في النظام الروماني بتغيير خانة.

أما فيما يخص الجبر و هذه كلمة عربية يعود الفضل في إيجادها إلى أبي عبد الله بن موسى الخوارزمي مؤلف كتاب حساب الجبر و المقابلة، و عنه أخذ الأوربيون فسموا العلم Algebre

و الخوازمي لم يبتدع هذا العلم بل رتبه و رقاه إلى درجة العلم، و العرب هم الذين اكتشفوا النظرية القائلة بأن مجموع مكعبين لا يكون مكعبا و يذهب ظن الكثيرين من العلماء المعاصرين إلى

[1]-المرجع السابق،ص122.

أن العرب مهدوا لاكتشاف اللوغاريتمات بعد أن رأوا ابن يونس قد توصل في أبحاثه في المثلثات إلى مثل اللوغاريتمات. كما أنهم مهدوا لنشأة علم التكامل و التفاضل [1]

الفلك:

كان الأمر مدعاة للفخر و الاعتزاز بما قدمه العرب المسلمون للأوربيين من معارف فلكية عم نفعها كثير من حياتهم العتمة و قد بدأت هذه الفوائد تعبر على أوربا في القرن الحادي عشر ميلادي، ذلك أن طلاب العلم عرفوا بعض المصطلحات العربية مثل الأسطرلاب و أسماء النجوم و مجاميعها و من أهم الذين أفادوا الغرب الأوربي بعلمهم و إبداعاتهم، أبو القاسم مسلمة المحريطي الذي قام بتصحيح و ضبط زيج الخوارزمي[2]

و في الحميمات و القروح و الجراحة و الكسور و السموم و أمراض الجلد و ما إليها .

***الأرجوزة في الطب:**

هي أنظومة من الشعر من 1314 بيت جمعت أصول الطب،و حفظ الصحة و أنواع العلاج.

*عدة الكتب الثانوية:منها كتاب الشفاء و كتاب النجاة و كتاب الأدوية القلبية.

و ابن زهر من أشهر كتبه التيسير في المداواة و التدابير يحوي وصفا للأمراض واضحا و خليا من النظريات الفلسفية، أهداه لتلميذه الفيلسوف ابن رشد.

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية ص:208.
[2]- نفس المرجع،ص:210

أما الزهراوي اشتهر بكتابه التعريف لمن عجز عن التأليف، و هو من أكبر جراحي العرب و أستاذ علم الجراحة في أوربا في العصور الوسطى و عصر النهضة الأوربية، و كتابه عبارة عن دائرة معارف طبية تحتوي ثلاثين فصلا[1].

الكيمياء:

إن تأثير العرب على أوربا في هذا المجال يبقى واضحا للعيان إذ أن لفظ Chimi مشتقة من العربية لما هو الشأن بالنسبة لمجموعة من المواد كالكحول Alcool و آلة التقطير Alambic .

كما أن العرب أوجدوا طرق التقطير و الترشيح و التكليس و التحويل و التبخير و التذويب و التبلور و هم الذين اكتشفوا الكحول و القلويات و النشاذر و نثرات الفضة و الراسب الأحمر و البورق و حامض الطرطير و ملح البارود و العكي و الزرنيخ و زيت الزاج، و هذا كله راجع إلى جابر بن حيان و هو من أكبر الشخصيات في العصور الوسطى لا يساويه شخص آخر في زمنته في سعة المعارف و صار السيد في علم الكيمياء و اشهر تأليفه كتاب الخالص، كتاب الوصية، نسخته بالمتحف البريطاني، كتاب البيان و النور في الهند، كتب التراكيب، المكتبة الأهلية بباريس [2].

[1]- محمد الخطيب:تاريخ الحضارة العربية ص:224-225.
[2]- نفس لمرجع ،ص:228،229.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذا التطويف الصعب و الشيق في حقيقة الأبعاد الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية (عصر عباسي) رأينا هذا العصر شهد نشاطا عقليا و حركة ثقافية لا نظير لها في جدتها و تنوعها، كما جاء حافلا بالعلوم و الآداب و الفنون ولهذا اعتبرنا هاذين الفنين:اشعر و النثر بعدين أساسين في الحضارة العربية الإسلامية ، فحضي كليهما بعناية كبيرة فقد تطور الشعر و تنوعت أغراضه و تعددت أساليبه لكن النثر احتل المرتبة الأولى التي كان يحتلها الشعر و صار الكتاب هم فرسان الحلبة ، كما تطورت الفنون و ظهرت فنون أخرى.

و جاءت مذكرتنا مركزا على النقاط التالية:

*الحياة الأدبية التي كانت تسود العصر العباسي و اثر الثقافات الأجنبية في الأدب و اللغة.

*سمات الشعر في العصور العباسية الثلاث من حيث التجديد في الأغراض القديمة و إبداع موضوعات جديدة

*أهم اتجاهات النثر العصور العباسية الثلاث و أشهر الفنون النثرية فيه مع ذكر بعض الكتاب

*تأثير الحضارة العربية الإسلامية في أوربا معرفيا و منهجيا، وتأثر العربية السلامية بالحضارة الأوربية.

وفي الأخير لاحظنا أن الصراع الذي كان يسود العصر العباسي له دور فعال في ازدهار العلوم و فتح أبواب المنافسة أمام مختلف الطوائف و شتى التراعات و الميول في جميع المجالات، ومن تم تفتحت شهية العلماء للترجمة و نقل المعارف البشرية إلى اللغة العربية ، كانت الدولة سندا لها

بقوتها و نفوذها ثم جاء ت حركة التدوين فأخذ الرواة و العلوم يدونون ما تعلموه و جمعوه و ابتكروه، و كان الإسلام بمبادئه و أهدافه هو الدافع الأكبر لهذه الحركة.

و بالتالي فإن الثقافات و الأفكار التي وافدت العصر العباسي تبقى صالحة باقية و ما هو غير ذلك ذهب جفاء.

قالى تعالى (فأما الزبد يذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

سورة الرعد:اية:17

قائمة المصادر والمراجع

1) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقة الأطباء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط ، س1965

2) ابن المعتز، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، دس

3) أبي الحسن المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر .مصر .دط، س 1946.

4) أبي نواس،ديوانه ،الجزء الأول،دار صادر ،بيروت ، د.ط ، س2001

5) أحمد أمين، ضحى الإسلام، الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة دط ، س1952

6) احمد زكي صفوت ، جمهرة رسائل العرب في العصور العربية ، الجزء الرابع ، المكتبة العلمية ، بيروت

7) أحمد زكي صفوت ، جمهرة أشعار العرب في العصور العربية ، الجزء الأول ، المسيرة، بيروت ، ط1، دس

8) أسامة بن المنقذ،كتاب الاعتبار ، مطبعة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، د.ط ، س1980

9) الأصفهاني ، الأغاني ، الجزء العاشر ، دار الفكر، بيروت ، د.ط ، س1985

10) أنور الرفاعي، الإنسان و الحضارة ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، د.ط ، س1982

10) البستاني بطرس،أدباء العرب ، دار مارون عبود ، بيروت ، د.ط ، دس

11) توفيق الطويل ، في تراثنا العربي الإسلامي ، سلسلة عالم المعرفة ، كويت.1985

12) الجاحظ ، البيان و التبيين ، الجزء الأول ، دار صعب ، بيروت ، د.ط ، س1968

13) الجاحظ (طه الحاجري) ، حياته و أثاره ، دار المعارف ، مصر، ط2 ، دس

14) جورج حداد وراتب الحسامي ، مختصر تاريخ الحضارة ، مكتبة العلوم و الآداب ، دمشق ، ط 2 ، س1949

15) جورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 س 1978

16) حامد حفني داود ، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط8 ، س1982

17) حسن جبر ، أسس الحضارة العربية الإسلامية ، دار الكتاب و الحديث ، ط2 ، س1999

18) حكمت فريحات ، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق عمان ، د.ط ، س1989

19) سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، س 1982

20) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، مصر، ط6 ، دس

21) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب ، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ، ط6 ، دس

22) شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه ، دار المعارف ، مصر ، ط6 ، دس

23) طه حسين ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، س1985

24) عباس محمود العقاد ، اثر العرب في الحضارة العربية الإسلامية ، دار المعارف مصر ط2 ، س1960

25) عبد الحي شمس الدين ، التراتيب الإدارية ، الرباط ، د.ط ، س1342ه

26) عبد الكريم إبراهيم دوجان الجنابي ، تاريخ الخطب العربية إلى القرن الثاني هجري ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ط ، س2005

27) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الأعصر العباسية ، الجزء الثاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، دس

29) فؤاد سيزكين ، مكانة العرب في تاريخ العلوم ، معهد الثرات العلمي ، حلب ، د.ط س1977

30) محمد بن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، س1969

31) محمد الخطيب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ، دمشق ، ط1 ، س2007

32) محمد عبد الغني الشيخ ، النثر الفني العصر العباسي الثاني ، الجزء الأول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د.ط ، س1983

33) مصطفى الشكعة ، الشعر و الشعراء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، س1980

34) ياقوت شهاب الدين الحموي ، معجم الأدباء ، الجزء الرابع ، القاهرة ، د.ط س1938

34) يوسف القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الآثار للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، د.ط ، دس